سِلْسِلَةُ التَّفْسِيرِ بِالْمَأْثُورِ 1

جُزْءٌ فِيهِ:

تَفْسِيرُ قَوْلِهِ تَعَالَى:

{كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا}

[الْأَنْبِيَاءُ: 30].

بِقَلَمِ:

أَبِي يُوسُفَ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَلِيٍّ الْحَمْرِيِّ الْأَثَرِيِّ

وَابْنَتِهِ أَفْنَانَ

غَفَرَ اللهُ لَهُمَا،

وَلِشَيْخِهِمَا، وَلِلْمُسْلِمِينَ

سِلْسِلَةُ التَّفْسِيرِ بِالْمَأْثُورِ
1
جُزْءٌ فِيهِ؛
تَفْسِيرُ قَوْلِهِ تَعَالَى:
{كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا}
[الْأَنْبِيَاءُ: 30].

حُقوقُ الطبعِ مَحفُوظة

الطبعة الثانية

١٤٤٧ هـ ٢٠٢٦

مكتبة
أهلِ الحديث

مملكة البحرين - قلالي

التويتر: ahel_alhadeeth@

البريد: ahel.alhadeeth@gmail.com

سِلْسِلَةُ التَّفْسِيرِ بِالْمَأْثُورِ 1

جُزْءٌ فِيهِ:

تَفْسِيرُ قَوْلِهِ تَعَالَى:

{كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا}

[الْأَنْبِيَاءُ: 30].

بِقَلَمِ:

أَبِي يُوسُفَ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَلِيٍّ الْحَمْرِيِّ الْأَثَرِيِّ

وَابْنَتِهِ أَفْنَانَ

غَفَرَ اللهُ لَهُمَا،

وَلِشَيْخِهِمَا، وَلِلْمُسْلِمِينَ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

رَبِّ عَوْنَكَ يَا كَرِيمُ

الْمُقَدِّمَةُ

إِنَّ الْحَمْدَ للهِ نَحْمَدُهُ، وَنَسْتَعِينُهُ، وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا، وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ؛ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ: أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ: أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

أَمَّا بَعْدُ،

فَقَدْ سَأَلَتْنِي ابْنَتِي الْعَزِيزَةُ أَفْنَانُ وَفَّقَهَا اللهُ تَعَالَىٰ، ذَاتَ يَوْمٍ عَنْ صِحَّةِ تَفْسِيرِ الْآيَةِ: ﴿أَنَّ السَّمَٰوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا﴾ [الْأَنْبِيَاءُ: ٣٠]؛ بِمَا قَدْ نُشِرَ فِي التَّوَاصُلِ الْمَرْئِيِّ، أَنَّ الْمُرَادَ مِنْهَا: «**أَنَّ السَّمَٰوَاتِ كَانَتْ رَتْقًا لَا تُمْطِرُ، وَكَانَتِ الْأَرْضُ رَتْقًا لَا تُنْبِتُ، فَفَتَقَ اللهُ تَعَالَىٰ السَّمَاءَ بِالْمَطَرِ، وَالْأَرْضَ بِالنَّبَاتِ**»؟.

فَأَجَبْتُهَا: بِأَنَّ ذَلِكَ يَحْتَاجُ لِلْبَحْثِ فِي صِحَّةِ الْوَارِدِ مِنْ آثَارٍ فِي تَفْسِيرِ هَذِهِ الْآيَةِ، ثُمَّ التَّرْجِيحُ بَيْنَهَا، وَعِنْدَمَا بَدَأْنَا فِي الِاطِّلَاعِ عَلَىٰ هَذِهِ التَّفَاسِيرِ، فَوَجَدْنَا الْأَقْوَالَ فِيهَا قَدْ تَعَدَّدَتْ، وَكُلُّ طَائِفَةٍ بِقَوْلٍ مِنْ هَذِهِ الأَقْوَالِ تَمَسَّكَتْ، وَبَعْضُهُمْ سَرَدَ هَذِهِ الْأَقْوَالَ فِي كِتَابِهِ، ثُمَّ لَمْ يُرَجِّحْ وَسَكَتْ، وَخَاصَّةً أَنَّ كُلَّ قَوْلٍ قَدْ وَرَدَ فِيهِ مِنَ الْآثَارِ عَنِ الصَّحَابَةِ ﷺ وَالتَّابِعِينَ وَمَنْ تَبِعَهُمْ، فِي الْقُرُونِ الَّتِي تَلَتْ، وَكَانَ مُلَخَّصُ الْأَقْوَالِ فِيهَا كَمَا يَلِي؛ أَتَتْ:

قَالَ الْحَافِظُ ابْنُ الْجَوْزِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «زَادِ الْمَسِيرِ» (ج٥ ص٣٤٨): (وَلِلْمُفَسِّرِينَ فِي الْمُرَادِ بِهِ ثَلَاثَةُ أَقْوَالٍ:

أَحَدُهَا: أَنَّ السَّمَـٰوَاتِ كَانَتْ رَتْقًا لَا تُمْطِرُ، وَكَانَتِ الْأَرْضُ رَتْقًا لَا تُنْبِتُ، فَفَتَقَ هَذِهِ بِالْمَطَرِ، وَهَذِهِ بِالنَّبَاتِ، **رَوَاهُ:** عَبْدُ اللهِ بْنُ دِينَارٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، **وَبِهِ قَالَ:** عَطَاءٌ، وَعِكْرِمَةُ، وَمُجَاهِدٌ فِي رِوَايَةٍ، وَالضَّحَّاكُ[1] فِي آخَرِينَ.

وَالثَّانِي: أَنَّ السَّمَـٰوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا مُلْتَصِقَتَيْنِ، فَفَتَقَهُمَا اللهُ تَعَالَىٰ، **رَوَاهُ:** الْعَوْفِيُّ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، **وَبِهِ قَالَ:** الْحَسَنُ، وَسَعِيدُ بْنُ جُبَيرٍ، وَقَتَادَةُ.

وَالثَّالِثُ: أَنَّهُ فَتَقَ مِنَ الْأَرْضِ سِتَّ أَرَضِينَ، فَصَارَتْ سَبْعًا، وَمِنَ السَّمَاءِ سِتَّ سَمَـٰوَاتٍ، فَصَارَتْ سَبْعًا، **رَوَاهُ:** السُّدِّيُّ عَنْ أَشْيَاخِهِ، وَابْنُ أَبِي نَجِيحٍ عَنْ مُجَاهِدٍ). اهـ.

وَأَوْرَدَ الْإِمَامُ ابْنُ جَرِيرٍ الطَّبَرِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ قَوْلًا رَابِعًا، فِي «جَامِعِ الْبَيَانِ» (ج١٦ ص٢٥٨)؛ بَعْدَ أَنْ أَوْرَدَ الْأَقْوَالَ الثَّلَاثَةِ الْمَاضِيَةِ؛ ثُمَّ قَالَ: (وَقَالَ آخَرُونَ: إِنَّمَا قِيلَ ﴿فَفَتَقْنَاهُمَا﴾ [الْأَنْبِيَاءُ: ٣٠]؛ لِأَنَّ اللَّيْلَ كَانَ قَبْلَ النَّهَارِ، فَفَتَقَ النَّهَارَ). اهـ.

وَقَالَ الْعَلَّامَةُ الشِّنْقِيطِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ أَنَّهَا خَمْسَةُ أَقْوَالٍ؛ كَمَا فِي «أَضْوَاءِ الْبَيَانِ» (ج٤ ص٧٠٢): (اعْلَمْ أَنَّ الْعُلَمَاءَ اخْتَلَفُوا فِي الْمُرَادِ بِـ«**الرَّتْقِ وَالْفَتْقِ**» فِي هَذِهِ الْآيَةِ عَلَىٰ

---

(١) ذَكَرَهُ الْمُفَسِّرُ الْحِيرِيُّ فِي «الْكِفَايَةِ فِي التَّفْسِيرِ» (ج٥ ص٢٣).

خَمْسَةِ أَقْوَالٍ... **فَذَكَرَهَا، وَزَادَ خَامِسًا فَقَالَ:** وَالْخَامِسُ[1]: وَهُوَ أَبْعَدُهَا، لِظُهُورِ سُقُوطِهِ!، أَنَّ «**الرَّتْقَ**» يُرَادُ بِهِ: الْعَدَمُ، وَ«**الْفَتْقُ**» يُرَادُ بِهِ: الْإِيجَادُ، أَيْ: كَانَتَا عَدَمًا، فَأَوْجَدْنَاهُمَا). اهـ.

وَقَدْ جَمَعَ الْإِمَامُ ابْنُ كَثِيرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ بَيْنَ هَذِهِ الْأَقْوَالِ، فَقَالَ فِي «تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ» (ج٥ ص٣٣٩): (قَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿أَنَّ السَّمَـٰوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا﴾ [الْأَنْبِيَاءُ: ٣٠]؛ أَيْ: كَانَ الْجَمِيعُ مُتَّصِلًا بَعْضُهُ بِبَعْضٍ[2]، مُتَلَاصِقًا، مُتَرَاكِمًا، بَعْضُهُ فَوْقَ بَعْضٍ فِي ابْتِدَاءِ الْأَمْرِ، فَفَتَقَ هَذِهِ مِنْ هَذِهِ، فَجَعَلَ السَّمَـٰوَاتِ سَبْعًا، وَالْأَرْضَ سَبْعًا، وَفَصَلَ بَيْنَ سَمَاءِ الدُّنْيَا وَالْأَرْضِ بِالْهَوَاءِ، فَأَمْطَرَتِ السَّمَاءُ، وَأَنْبَتَتِ الْأَرْضُ؛ وَلِهَذَا قَالَ: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلا يُؤْمِنُونَ﴾ [الْأَنْبِيَاءُ: ٣٠]؛ أَيْ: وَهُمْ يُشَاهِدُونَ الْمَخْلُوقَاتِ تَحْدُثُ شَيْئًا فَشَيْئًا عِيَانًا، وَذَلِكَ دَلِيلٌ عَلَىٰ وُجُودِ الصَّانِعِ الْفَاعِلِ الْمُخْتَارِ الْقَادِرِ عَلَىٰ مَا يَشَاءُ: فَفِي كُلِّ شَيْءٍ لَهُ آيَةٌ، تَدُلُّ علَىٰ أَنَّهُ وَاحِدٌ). اهـ.

---

(١) ذَكَرَهُ النَّيْسَابُورِيُّ فِي «غَرَائِبِ الْقُرْآنِ» (ج٥ ص١٧)؛ وَعَزَاهُ لِأَبِي مُسْلِمٍ الْأَصْفَهَانِيِّ، فَقَالَ: (وَقَالَ أَبُو مُسْلِمٍ الْأَصْفَهَانِيِّ: «**الرَّتْقُ**» حَالَةُ الْعَدَمِ، إِذْ لَيْسَ فِيهَا ذَوَاتٌ مُتَمَيِّزَةٌ، فَكَأَنَّهَا أَمْرٌ وَاحِدٌ مُتَّصِلٌ مُتَشَابِهٌ، وَ«**الْفَتْقُ**»: الْإِيجَادُ لِحُصُولِ التَّمْيِيزِ، وَانْفِصَالِ بَعْضِ الْحَقَائِقِ عَنِ الْبَعْضِ). اهـ.

قُلْتُ: فَلَا يُلْتَفَتُ لِهَذَا الْقَوْلِ، فَلَا دَلِيلَ عَلَيهِ، وَلَا أَثَرَ يُسْنِدُهُ، وَكَذَلِكَ أَقْوَالٌ أُخْرَىٰ لَا نَحْتَاجُ لِذِكْرِهَا فَإِنَّهَا أَظْهَرُ سُقُوطًا، فَلَا يُلْتَفَتُ لَهَا أَيْضًا.

(٢) **قُلْتُ**: وَفِي هَذَا تَصْرِيحٌ مِنَ الْحَافِظِ ابْنِ كَثِيرٍ بِالْقَوْلِ الْأَوَّلِ، وَأَنَّ السَّمَـٰوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا مُلْتَصِقَتَيْنِ، فَفَتَقَ هَذِهِ مِنْ هَذِهِ.

* وَبَعْدَ أَنْ رَأَيْنَا هَذِهِ الْأَقْوَالَ الْمُتَعَدِّدَةَ، وَمَا يُذْكَرُ تَحْتَ كُلِّ قَوْلٍ مِنْ آثَارٍ تُنْسَبُ لِلصَّحَابَةِ ﷺ وَالتَّابِعِينَ وَسَلَفِ الْأُمَّةِ، فَعَزَمْنَا الْأَمْرَ بِجَمْعِ جُزْءٍ لَطِيفٍ فِي ذَلِكَ، وَدَعَوْنَا اللهَ الْعَوْنَ وَالسَّدَادَ، وَقَدْ يَسَّرَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ إِتْمَامَهُ، وَعَرَضْنَاهُ عَلَىٰ شَيْخِنَا الْعَلَّامَةِ الْمُحَدِّثِ الْفَقِيهِ فَوْزِيِّ بْنِ عَبْدِ اللهِ الْحُمَيْدِيِّ الْأَثَرِيِّ لِيُرَاجِعَهُ، فَيُصَوِّبَ لَنَا مَا وَقَعَ مِنْ خَلَلٍ، وَيُفِيدَنَا بِمَا تَفَضَّلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيهِ مِنَ الْعِلْمِ النَّافِعِ، وَبِمَا حَبَاهُ اللهُ جَلَّ وَعَلَا مِنْ تَمْيِيزِ الْأَخْبَارِ الصَّحِيحَةِ مِنَ الضَّعِيفَةِ، حَتَّىٰ صَارَ فِي وَقْتِنَا هَذَا: صَيْرَفِيَّ هَذَا الْفَنِّ، وَحَامِلَ لِوَاءِ أَهْلِ الْحَدِيثِ، وَمُضِيءَ أَنْوَارِ أَهْلِ الْأَثَرِ، فَلِلَّهِ دَرُّهُ، وَأَطَالَ اللهُ جَلَّ وَعَلَا فِي الصَّالِحَاتِ عُمُرَهُ، وَنَفَعَنَا اللهُ عَزَّ وَجَلَّ بِعِلْمِهِ، وَنَسْأَلُ اللهَ تَعَالَىٰ أَنْ يَجْعَلَ ذَلِكَ فِي مِيزَانِ حَسَنَاتِهِ، وَأَنْ يَجْزِيَهُ عَنَّا وَعَنِ الْمُسْلِمِينَ خَيْرَ الْجَزَاءِ، إِنَّهُ سَمِيعٌ مُجِيبٌ.

كَمَا نَسْأَلُ الْمَوْلَىٰ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يَتَقَبَّلَ مِنِّا هَذَا الْعَمَلَ بِقَبُولٍ حَسَنٍ، وَأَنْ يَدَّخِرَ لَنَا ثَوَابَهُ إِلَىٰ يَوْمِ لِقَائِهِ، وَأَنْ يَجْعَلَهُ خَالِصًا لوَجْهِهِ الْكَرِيمِ، لَا رِيَاءً، وَلَا سُمْعَةً، وَصَلَّىٰ اللهُ عَلَىٰ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَىٰ آلِهِ، وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ.

كَتَبَهُ

أَبُو يُوسُفَ الْأَثَرِيُّ وَابْنَتُهُ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ذِكْرُ الدَّلِيلِ
عَلَى التَّفْسِيرِ الصَّحِيحِ، لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا﴾ [الْأَنْبِيَاءُ: ٣٠]؛ أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا مُلْتَصِقَتَيْنِ شَيْئًا وَاحِدًا، فَفَصَلَ اللَّهُ تَعَالَى بَيْنَهُمَا

فَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، **فِي قَوْلِهِ تَعَالَىٰ**: ﴿كَانَتَا رَتْقًا﴾ [الْأَنْبِيَاءُ: ٣٠]؛ **يَقُولُ**: (مُلْتَصِقَتَيْنِ).

أَثَرٌ صَحِيحٌ

أَخْرَجَهُ الطَّبَرِيُّ فِي «جَامِعِ الْبَيَانِ» (ج١٦ ص٢٥٥)، مِنْ طَرِيقِ عَلِيٍّ، قَالَ: ثَنَا أَبُو صَالِحٍ، قَالَ: ثَنِي مُعَاوِيَةُ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا بِهِ.

قُلْتُ: وَهَذَا إِسْنَادُهُ صَحِيحٌ، وَهَذَا مِنْ تَفْسِيرِ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ لِلْقُرْآنِ، فَهُوَ مُقَدَّمٌ وَأَوْلَىٰ مِنْ تَفْسِيرِ مَنْ هُمْ دُونَهُمْ، وَهُوَ مُوَافِقٌ لِظَاهِرِ الْآيَةِ، فَيُقَدَّمُ عَلَىٰ اجْتِهَادَاتِ مَنْ دُونَهُ فِي التَّفْسِيرِ، وَخُصُوصًا أَنَّهُ قَدْ وَافَقَهُ تَلَامِيذُهُ.

وَكَذَلِكَ: وَافَقَهُ مَنْ يَرْوُونَ عَنْهُ التَّفْسِيرَ، وَهُمْ: سَعِيدُ بْنُ جُبَيرٍ، وَالْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ، وَقَتَادَةُ.

وَبِهِ قَالَ: الْإِمَامُ الْبُخَارِيُّ، وَالْإِمَامُ ابْنُ قُتَيْبَةَ، وَالْإِمَامُ يَحْيَىٰ بْنُ سَلَّامٍ، وَالْإِمَامُ ابْنُ أَبِي زَمَنِينَ، وَالْإِمَامُ مُقَاتِلُ بْنُ سُلَيْمَانَ، وَالْإِمَامُ ابْنُ كَثِيرٍ، وَالْعَلَّامَةُ الشَّوْكَانِيُّ، وَالْعَلَّامَةُ الْعُثَيْمِينُ، وَغَيْرُهُمْ.

وَقَدْ تُوبِعَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَلْحَةَ عَلَيهِ؛ تَابَعَهُ: عِكْرِمَةُ، وَالضَّحَّاكُ، وعَطِيَّةُ الْعَوْفِيُّ.

*** فَأَمَّا مُتَابَعَةُ عِكْرِمَةَ:**

فَعَنِ عِكْرِمَةَ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: (سُئِلَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنِ اللَّيْلِ كَانَ قَبْلُ أَوِ النَّهَارُ؟ قَالَ: أَرَأَيْتُمُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حِينَ كَانَتَا رَتْقًا، هَلْ كَانَ بَيْنَهُمَا إِلَّا ظُلْمَةٌ؟، ذَلِكَ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّيْلَ قَبْلَ النَّهَارِ).

أَثَرٌ صَحِيحٌ

أَخْرَجَهُ أَبُو حُذَيْفَةَ النَّهْدِيُّ فِي «تَفْسِيرِ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ» (ص٢٠٠)، وَالطَّبَرِيُّ فِي «جَامِعِ الْبَيَانِ» (ج١٦ ص٢٥٨)، وَفِي «تَارِيخِ الرُّسُلِ وَالْمُلُوكِ» (ج١ ص٦١) وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي «تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ» (١٥٣١٦)، وَعَبْدُ الرَّزَّاقِ فِي «تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ» (١٨٦٠)، وَابْنُ الْمُنْذِرِ فِي «تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ» (ج٥ ص٦٢٥-الدُّرُّ الْمَنْثُورُ»، وَعَبْدُ بنُ حُمَيْدٍ فِي «تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ» (ج٥ ص٦٢٥-الدُّرُّ الْمَنْثُورُ»، وَالْفِرْيَابِيُّ فِي «تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ» (ج٥ ص٦٢٥-الدُّرُّ الْمَنْثُورُ»، وَأَبُو الشَّيْخِ الْأَصْبَهَانِيُّ فِي «الْعَظَمَةِ» (ج٤ ص١٣٦٨ و١٣٧٢) مِنْ طَرِيقِ أَبِي حُذَيْفَةَ، وَعَبْدِ الرَّزَّاقِ، وَعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مَهْدِيٍّ؛ كُلُّهُمْ: عَنْ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا بِهِ.

قُلْتُ: وَهَذَا إِسْنَادُهُ صَحِيحٌ، رِجَالُهُ كُلُّهُمْ ثِقَاتٌ، وَهُوَ تَفْسِيرٌ يُؤَيِّدُ تَفْسِيرَ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ كَانَتَا مُلْتَصِقَتَيْنِ، مِنْ حَيْثُ إِنَّ الظُّلْمَةَ كَانَتْ بِسَبَبِ أَنَّ السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا، فَلَيْسَ بَيْنَهُمَا إِلَّا ظُلْمَةٌ، فَكَانَتِ الظُّلْمَةُ سَابِقَةً لِلنَّهَارِ.

وَأَوْرَدَهُ الْحَافِظُ ابْنُ كَثِيرٍ فِي «تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ» (ج٣ ص١٧٧)، وَالمُفَسِّرُ الثَّعْلَبِيُّ فِي «الْكَشْفِ وَالْبَيَانِ» (ج٦ ص٢٧٤)، وَالمُفَسِّرُ الشَّوْكَانِيُّ فِي «فَتْحِ الْقَدِيرِ» (ج٣ ص٤٨٠).

قَالَ الْحَافِظُ السُّيُوطِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «الشَّمَارِيخِ فِي عِلْمِ التَّارِيخِ» (ص ٢٠): (قَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿كَانَتا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا﴾ [الْأَنْبِيَاءُ: ٣٠]؛ قَالُوا: وَلَا يَكُونُ مَعَ الِارْتِقَاقِ إِلَّا الظَّلَامُ، فَهُوَ سَابِقٌ عَلَىٰ النُّورِ). اهـ.

وَقَالَ الْعَلَّامَةُ الشِّنْقِيطِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «أَضْوَاءِ الْبَيَانِ» (ج٤ ص٧٠٢): (وَاعْلَمْ أَنَّ الْعُلَمَاءَ اخْتَلَفُوا فِي الْمُرَادِ بِالرَّتْقِ وَالْفَتْقِ فِي هَذِهِ الْآيَةِ عَلَىٰ خَمْسَةِ أَقْوَالٍ:... **الْقَوْلُ الرَّابِعُ**: ﴿كَانَتَا رَتْقًا﴾ [الْأَنْبِيَاءُ: ٣٠]؛ أَيْ: فِي ظُلْمَةٍ لَا يُرَىٰ مِنْ شِدَّتِهَا شَيْءٌ، فَفَتَقَهُمَا اللهُ بِالنُّورِ، **وَهَذَا الْقَوْلُ فِي الْحَقِيقَةِ: يَرْجِعُ إِلَىٰ الْقَوْلِ الْأَوَّلِ، وَالثَّانِي**). اهـ.

أَيْ: هَذَا الْقَوْلُ فِي حَقِيقَتِهِ يَرْجِعُ أَنَّهَا كَانَتْ مُتَلَاصِقَةً.

*** وَأَمَّا مُتَابَعَةُ الضَّحَّاكِ بْنِ مُزَاحِمٍ:**

فَأَخْرَجَهَا الطَّبَرِيُّ فِي «جَامِعِ الْبَيَانِ» تَعْلِيقًا (ج١٦ ص٢٥٥)، وَإِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْبُسْتِيُّ فِي «تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ» (٣٢٣) مِنْ طَرِيقِ أَبِي مُعَاذٍ، قَالَ: أَخْبَرَنَا عُبَيْدُ بْنُ سُلَيْمَانَ، قَالَ: سَمِعْتُ **الضَّحَّاكَ يَقُولُ: (كَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يَقُولُ: كَانَتَا مُلْتَزِقَتَيْنِ، فَفَتَقَهُمَا اللهُ)**.

قُلْتُ: وَهَذَا إِسْنَادُهُ مُنْقَطِعٌ، فَقَدْ أَرْسَلَهُ الضَّحَّاكُ، فَالضَّحَّاكُ بْنُ مُزَاحِمٍ لَمْ يَسْمَعْ مِنَ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا(١)، وَلَكِنَّ هَذَا الْقَوْلَ قَدْ ثَبَتَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا؛ بِالْإِسْنَادِ الصَّحِيحِ كَمَا تَقَدَّمَ.

*** أَمَّا مُتَابَعَةُ عَطِيَّةَ الْعَوْفِيِّ:**

أَخْرَجَهَا الطَّبَرِيُّ فِي «جَامِعِ الْبَيَانِ» (ج١٦ ص٢٥٥) مِنْ طَرِيقِ مُحَمَّدِ بْنِ سَعْدٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي، قَالَ: حَدَّثَنِي عَمِّي، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي، قَالَ: عَنْ أَبِيهِ عَطِيَّةَ الْعَوْفِيِّ، **عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يَقُولُ: (كَانَتَا مُلْتَصِقَتَيْنِ، فَرَفَعَ السَّمَاءَ، وَوَضَعَ الْأَرْضَ).**

قُلْتُ: وَهَذَا إِسْنَادٌ مُسَلْسَلٌ بِالضُّعَفَاءِ، فَمُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ الْعَوْفِيُّ وَمَنْ فَوْقَهُ كُلُّهُمْ ضُعَفَاءُ(٢)، وَعَطِيَّةُ بْنُ سَعْدٍ الْعَوْفِيُّ، ضَعِيفٌ جِدًّا(٣)، فَهُوَ إِسْنَادٌ وَاهٍ، وَإِنْ كَانَ هَذَا النَّقْلُ مُوَافِقًا لِلثَّابِتِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

---

(١) انْظُرْ: «الْمَرَاسِيلَ» لِابْنِ أَبِي حَاتِمٍ (ص٨٥)، وَ«جَامِعَ التَّحْصِيلِ» لِلْعَلَائِيِّ (ص١٩٩)، وَ«تُحْفَةَ التَّحْصِيلِ» لِلْعِرَاقِيِّ (ص١٥٥)، وَ«الْمُنْتَخَبَ مِنَ الْإِرْشَادِ فِي مَعْرِفَةِ عُلَمَاءِ الْحَدِيثِ» لِلْخَلِيلِيِّ (ج١ ص٣٨٩)، وَ«الطَّبَقَاتِ الْكُبْرَىٰ» لِابْنِ سَعْدٍ (ج٦ ص٣٠٠).

(٢) انْظُرْ: تَرَاجِمَهُمْ فِي «مِيزَانِ الِاعْتِدَالِ» لِلذَّهَبِيِّ (ج١ ص٥٠٣ و٥٣٢ و٥٣٣)، وَ(ج٣ ص٥١٣ و٥٦٠)، وَ«لِسَانِ الْمِيزَانِ» لِابْنِ حَجَرٍ (ج٢ ص٢٧٨)، وَ (ج٥ ص١٧٤).

(٣) انْظُرْ: «تَهْذِيبَ التَّهْذِيبِ» لِابْنِ حَجَرٍ (ج٧ ص٢٢٤)، وَ«الضُّعَفَاءَ وَالْمَتْرُوكِينَ» لِلنَّسَائِيِّ (ص٣٠١)، وَ«الْكَاشِفَ» لِلذَّهَبِيِّ (ج٢ ص٢٦٩)، وَ«مِيزَانَ الِاعْتِدَالِ» لَهُ (ج٣ ص٧٩)، وَ«تَهْذِيبَ الْكَمَالِ» لِلْمِزِّيِّ (ج٢٠ ص١٤٧)، وَ«الْعِلَلَ وَمَعْرِفَةَ الرِّجَالِ» لِأَحْمَدَ (ج١ ص٥٤٨ و٥٤٩).

وَقَدْ تَابَعَ ابْنَ عَبَّاسٍ عَلَىٰ هَذَا التَّفْسِيرِ؛ تَلَامِيذُهُ، وَمَنْ يَرْوُونَ عَنْهُ التَّفَاسِيرَ؛ مِنْهُمْ: قَتَادَةُ، وَالْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ، وَسَعِيدُ بْنُ جُبَيرٍ.

*** فأما تَفْسِيرُ: قَتَادَةَ، وَالْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ:**

أَخْرَجَهُ الطَّبَرِيُّ فِي «جَامِعِ الْبَيَانِ» (ج١٦ ص٢٥٦)، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي «تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ» (١٣٦٤١)، وَابْنُ الْمُنْذِرِ فِي «تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ» (ج٥ ص٦٢٦-الدُّرُّ الْمَنْثُورُ) مِنْ طَرِيقِ بِشْرِ بْنِ مُعَاذٍ، قَالَ: ثنا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ، قَالَ: ثنا سَعِيدُ بْنُ أَبِي عَرُوبَةَ، **عَنْ قَتَادَةَ قَالَ: كَانَ الْحَسَنُ، وَقَتَادَةُ رَحِمَهُمَا اللهُ، يَقُولَانِ: (كَانَتَا جَمِيعًا، فَفَصَلَ اللهُ بَيْنَهُمَا؛ بِهَذَا الْهَوَاءِ).**

أَثَرٌ صَحِيحٌ

قُلْتُ: وَهَذَا إِسْنَادُهُ صَحِيحٌ، وَقَدْ وَافَقَ تَفْسِيرَ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، وَالْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ وَقَتَادَةُ يَرْوِيَانِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا التَّفْسِيرَ؛ وَلَكِنْ بِوَاسِطَةٍ.

وَهَذَا التَّفْسِيرُ مِنْ أَئِمَّةِ السَّلَفِ وَالتَّابِعِينَ: مُوَافِقٌ لِتَفْسِيرِ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ، فَهُوَ الْمُعْتَمَدُ فِي تَفْسِيرِ هَذِهِ الْآيَةِ.

وَذَكَرَهُ الْحَافِظُ ابْنُ كَثِيرٍ فِي «تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ» (ج٥ ص٣٣٩)، وَالْحَافِظُ السُّيُوطِيُّ فِي «الدُّرِّ الْمَنْثُورِ» (ج٥ ص٦٢٦)، وَالْمُفَسِّرُ الثَّعْلَبِيُّ فِي «الْكَشْفِ وَالْبَيَانِ» (ج٦ ص٢٧٤)، وَالْمُفَسِّرُ الْقُرْطُبِيُّ فِي «الْجَامِعِ لِأَحْكَامِ الْقُرْآنِ» (ج١١ ص٢٨٣).

*** وَأَمَّا تَفْسِيرُ سَعِيدِ بْنِ جُبَيرٍ:**

فَأَخْرَجَهُ أَبُو الشَّيْخِ الْأَصْبَهَانِيُّ فِي «الْعَظَمَةِ» (٥٦٩) مِنْ طَرِيقِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ، حَدَّثَنَا الرَّبِيعُ بْنُ سُلَيْمَانَ، حَدَّثَنَا يَحْيَىٰ بْنُ بُكَيْرٍ، حَدَّثَنَا ابْنُ لَهِيعَةَ،

عَنْ عَطَاءِ بْنِ دِينَارٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: (كَانَتِ السَّمَـٰوَاتِ وَالْأَرْضُونَ مُلْتَزِقَتَيْنِ، فَلَمَّا رَفَعَ اللهُ السَّمَاءَ، وَأَنْبَذَهَا مِنَ الْأَرْضِ، فَكَانَ فَتْقُهُمَا الَّذِي ذَكَرَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ).

أَثَرٌ لَا بَأْسَ بِهِ

قُلْتُ: وَهَذَا إِسْنَادُهُ لَا بَأْسَ بِهِ، فَإِنَّ عَبْدَ اللهِ بْنَ لَهِيعَةَ فِيهِ ضَعْفٌ، وَقَدِ اخْتَلَطَ بَعْدَ احْتِرَاقِ كُتُبِهِ(١)، وَرِوَايَةُ: عَطَاءِ بْنِ دِينَارٍ عَنِ ابْنِ جُبَيرٍ مِنْ صَحِيفَةٍ، وَلَكِنْ قَدْ وَافَقَا فِيمَا رَوَيَاهُ عَنِ ابْنِ جُبَيرٍ مَا قَدْ ثَبَتَ مِنْ تَفْسِيرِ: شَيْخِهِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

مِمَّا يَدُلُّ: أَنَّ لَهُ أَصْلًا عَنِ ابْنِ جُبَيرٍ، فَيُعْتَدُّ بِهِ، وَسَعِيدُ بْنُ جُبَيرٍ مِنْ تَلَامِيذِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، فَلَا يُسْتَبْعَدُ مِنْهُ هَذَا التَّفْسِيرَ.

وَذَكَرَهُ الْحَافِظُ ابْنُ كَثِيرٍ فِي «تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ» (ج٥ ص٣٣٩)، وَالْحَافِظُ السُّيُوطِيُّ فِي «الدُّرِّ الْمَنْثُورِ» (ج٥ ص٦٢٦).

*** وَكَذَلِكَ وَرَدَ هَذَا التَّفْسِيرُ عَنْ كَعْبِ الْأَحْبَارِ رَحِمَهُ اللَّهُ:**

قَالَ كَعْبُ الْأَحْبَارِ رَحِمَهُ اللَّهُ: (خَلَقَ اللهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ، ثُمَّ خَلَقَ رِيحًا فَوَسَّطَهَا، فَفَتَحَهُمَا بِهَا).

أَثَرٌ ضَعِيفٌ

---

(١) انْظُرْ: «تَهْذِيبَ الْكَمَالِ» لِلْمِزِّيِّ (ج١٥ ص٤٨٧)، وَ«تَقْرِيبَ التَّهْذِيبِ» لِابْنِ حَجَرٍ (٣٥٦٣)، وَ«تَهْذِيبَ التَّهْذِيبِ» لَهُ (ج٥ ص٣٧٣).

قُلْتُ: وَلَمْ أَجِدْ لَهُ إِسْنَادًا، فَهُوَ مُعْضَلٌ، وَكَعْبُ الْأَحْبَارِ مِمَّنْ يُورِدُ الْإِسْرَائِيلِيَّاتِ.

ذَكَرَهُ الْحَافِظُ الْبَغَوِيُّ فِي «مَعَالِمِ التَّنْزِيلِ» (ج٥ ص٣١٦)، وَالمُفَسِّرُ الْقُرْطُبِيُّ فِي «الْجَامِعِ لِأَحْكَامِ الْقُرْآنِ» (ج١١ ص٢٨٣).

*** وَقَدْ أَخَذَ بِهَذَا التَّفْسِيرِ جَمَاعَةٌ مِنْ سَلَفِ الْأُمَّةِ وَعُلَمَائِهَا:**

قَالَ الْإِمَامُ الْبُخَارِيُّ فِي «صَحِيحِهِ» (ج٣ ص١٢٤٥): (قَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿أَنَّ السَّمَـٰوَاتِ وَالأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا﴾ [الْأَنْبِيَاءُ: ٣٠]؛ رَتْقًا: مُلْتَصِقَتَيْنِ).

وَقَالَ الْإِمَامُ ابْنُ قُتَيْبَةَ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «غَرِيبِ الْقُرْآنِ» (ص ٢٨٥): (قَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿كَانَتَا رَتْقًا﴾ [الْأَنْبِيَاءُ: ٣٠]؛ أَيْ: كَانَتَا شَيْئًا وَاحِدًا مُلْتَئِمًا). اهـ.

وَقَالَ الْإِمَامُ يَحْيَىٰ بْنُ سَلَّامٍ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ» (ج١ ص٣٠٨): (قَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا﴾ [الْأَنْبِيَاءُ: ٣٠]؛ كَانَتَا مُلْتَزِقَتَيْنِ، إِحْدَاهُمَا عَلَىٰ الْأُخْرَىٰ، فِي تَفْسِيرِ الْحَسَنِ: ﴿فَفَتَقْنَاهُمَا﴾ [الْأَنْبِيَاءُ: ٣٠]؛ فَوَضَعَ الْأَرْضَ، وَرَفَعَ السَّمَاءَ).

وَقَالَ الْإِمَامُ ابْنُ أَبِي زَمَنِينَ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي « تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ الْعَزِيزِ» (ج٣ ص١٤٥): (قَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿رَتْقًا﴾ [الْأَنْبِيَاءُ: ٣٠]؛ قَالَ الْحَسَنُ: يَعْنِي: مُلْتَزِقَتَيْنِ، إِحْدَاهُمَا عَلَىٰ الْأُخْرَىٰ، ﴿فَفَتَقْنَاهُمَا﴾؛ يَقُولُ: فَوَضَعَ الْأَرْضَ، وَرَفَعَ السَّمَاءَ، ثُمَّ قَالَ الْإِمَامُ ابْنُ أَبِي زَمَنِينَ: وَمَعْنَىٰ ﴿رَتْقًا﴾؛ أَيْ: شَيْئًا وَاحِدًا). اهـ.

وَقَالَ الْإِمَامُ مُقَاتِلُ بْنُ سُلَيْمَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ» (ج٣ ص٧٦): (قَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿أَنَّ السَّمَـٰوَاتِ وَالأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا﴾ [الْأَنْبِيَاءُ: ٣٠]؛ يَعْنِي: مَلْتَزِقَيْنِ، وَذَلِكَ أَنَّ

اللهَ تَعَالَىٰ أَمَرَ بُخَارَ الْمَاءِ؛ فَارْتَفَعَ فَخَلَقَ مِنْهُ السَّمَـٰوَاتِ السَّبْعَ، فَأَبَانَ إِحْدَاهُمَا مِنَ الْأُخْرَىٰ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿فَفَتَقْنَاهُمَا﴾ [الْأَنْبِيَاءُ: ٣٠]). اهـ.

وَقَالَ الْإِمَامُ ابْنُ كَثِيرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ» (ج٥ ص٣٣٩): (قَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿أَنَّ السَّمَـٰوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا﴾ [الْأَنْبِيَاءُ: ٣٠]؛ أَيْ: كَانَ الْجَمِيعُ مُتَّصِلًا بَعْضُهُ بِبَعْضٍ، مُتَلَاصِقٌ، مُتَرَاكِمٌ، بَعْضُهُ فَوْقَ بَعْضٍ فِي ابْتِدَاءِ الْأَمْرِ، فَفَتَقَ هَذِهِ مِنْ هَذِهِ، فَجَعَلَ السَّمَـٰوَاتِ سَبْعًا، وَالْأَرْضَ سَبْعًا، وَفَصَلَ بَيْنَ سَمَاءِ الدُّنْيَا وَالْأَرْضِ بِالْهَوَاءِ). اهـ.

وَقَالَ شَيْخُ شَيْخِنَا الْعَلَّامَةُ مُحَمَّدُ بْنُ صَالِحٍ الْعُثَيْمِينُ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «الشَّرْحِ الْمُمْتِعِ» (ج١٢ ص٢١٢): (قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَـٰوَاتِ وَالأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا﴾ [الْأَنْبِيَاءُ: ٣٠]؛ أَيْ: شَيْئًا وَاحِدًا). اهـ.

وَقَالَ شَيْخُ شَيْخِنَا الْعَلَّامَةُ مُحَمَّدُ بْنُ صَالِحٍ الْعُثَيْمِينُ رَحِمَهُ اللَّهُ: (السَّمَـٰوَاتُ وَالْأَرْضُ كَانَتْ مَاءً[1] تَحْتَ الْعَرْشِ، كَمَا قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ: ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَىٰ الْمَاءِ﴾ [هُودُ: ٧]، فَخَلَقَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ السَّمَـٰوَاتِ وَالأَرْضَ مِنْ هَذَا الْمَاءِ، قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ: ﴿أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ

(١) **قُلْتُ**: وَلَا يَصِحُّ الْأَثَرُ الْوَارِدُ فِي هَذَا الْمَعْنَىٰ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، كَمَا سَيَأْتِي بَيَانُهُ، وَإِنَّمَا الثَّابِتُ أَنَّهُمَا كَانَتَا مُلْتَصِقَتَيْنِ، فَفَتَقَ اللهُ تَعَالَىٰ بَيْنَهُمَا.

السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا﴾ [الْأَنْبِيَاءُ: ٣٠]؛ أَيْ: **فَصَلْنَا مَا بَيْنَهُمَا**)[1]. اهـ.

وَقَالَ الْعَلَّامَةُ الشَّوْكَانِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «فَتْحِ الْقَدِيرِ» (ج٣ ص٤٧٨): (يَعْنِي: أَنَّهُمَا كَانَتَا شَيْئًا وَاحِدًا مُلْتَزِقَتَيْنِ فَفَصَلَ اللهُ بَيْنَهُمَا، وَقَالَ «**رَتْقًا**» وَلَمْ يَقُلْ رَتْقَيْنِ لِأَنَّهُ مَصْدَرٌ، وَالتَّقْدِيرُ: كَانَتَا ذَوَاتِي رَتْقٍ، وَمَعْنَىٰ «**فَفَتَقْنَاهُما**»: فَفَصَلْنَاهُمَا، أَيْ: فَصَلْنَا بَعْضَهُمَا مِنْ بَعْضٍ، فَرَفَعْنَا السَّمَاءَ، وَأَبْقَيْنَا الْأَرْضَ مَكَانَهَا). اهـ.

وَقَالَ الْعَلَّامَةُ مُحَمَّدُ صِدِّيقُ خَانٍ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «فَتْحِ الْبَيَانِ فِي مَقَاصِدِ الْقُرْآنِ» (ج٨ ص٣٢١): (يَعْنِي: أَنَّهُمَا كَانَا شَيْئًا وَاحِدًا مُلْتَزِقَيْنِ مُلْتَصِقَيْنِ... «**فَفَتَقْنَاهُمَا**»؛ أَيْ: فَفَصَلْنَاهُمَا، أَيْ: فَصَلْنَا بَعْضَهُمَا مِنْ بَعْضٍ بِالْهَوَاءِ، فَرَفَعْنَا السَّمَاءَ، وَأَبْقَيْنَا الْأَرْضَ مَكَانَهَا، وَ«**الْفَتْقُ**»: الْفَصْلُ بَيْنَ الشَّيْئَيْنِ). اهـ.

❁ ❁ ❁

(١) انْظُرْ: «فَتَاوَىٰ نُورٍ عَلَىٰ الدَّرْبِ»، شَرِيطُ رَقَمِ: (٢٨٦)، وَ«الْمَوْقِعَ الرَّسْمِيَّ عَلَىٰ الْأَنْتَرْنِتْ، لِفَضِيلَةِ الشَّيْخِ ابْنِ عُثَيْمِينَ».

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ذِكْرُ مَا اسْتَدَلَّ بِهِ الْقَائِلُونَ بِالْقَوْلِ الثَّانِي فِي تَفْسِيرِ الْآيَةِ: وَهُوَ أَنَّ السَّمَاوَاتِ كَانَتْ مُرْتَتِقَةً طَبَقَةً وَاحِدَةً، فَفَتَقَهَا اللَّهُ تَعَالَى، فَجَعَلَهَا سَبْعَ سَمَاوَاتٍ، وَالْأَرْضُ كَانَتْ كَذَلِكَ مُرْتَتِقَةً، فَفَتَقَهَا فَجَعَلَهَا سَبْعَ أَرَضِينَ

فَعَنْ مُجَاهِدٍ رَحِمَهُ اللَّهُ، فِي قَوْلِ اللهِ تَعَالَىٰ: ﴿رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا﴾ [الْأَنْبِيَاءُ: ٣٠]؛ **قَالَ: (مِنَ الْأَرْضِ سِتَّ أَرَضِينَ مَعَهَا، فَتِلْكَ سَبْعُ أَرَضِينَ مَعَهَا، وَمِنَ السَّمَاءِ سِتَّ سَمَٰوَاتٍ مَعَهَا، فَتِلْكَ سَبْعُ سَمَٰوَاتٍ مَعَهَا، قَالَ: وَلَمْ تَكُنِ الْأَرْضُ وَالسَّمَاءُ مُتَمَاسَّتَيْنِ). وَفِي رِوَايَةٍ: (فَتَقَهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَاتٍ، بَعْضُهُنَّ فَوْقَ بَعْضٍ، وَسَبْعَ أَرَضِينَ، بَعْضُهُنَّ تَحْتَ بَعْضٍ).**

أَثَرٌ صَحِيحٌ

أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي إِيَاسٍ فِي «تَفْسِيرِ مُجَاهِدٍ» (ص٤٧٠)، وَالطَّبَرِيُّ فِي «جَامِعِ الْبَيَانِ» (ج١٦ ص٢٥٦)، وَعَبْدُ الرَّزَّاقِ فِي «تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ» (٣١)، وَ(١٨٥٨)، وَأَبُو حُذَيْفَةَ النَّهْدِيُّ فِي «تَفْسِيرِ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ» (ص٢٠٠)، وَأَبُو الشَّيْخِ الْأَصْبَهَانِيُّ فِي «الْعَظَمَةِ» (٥٤٢)، وَ(٥٤٩)، وَالْبَغَوِيُّ فِي «مَعَالِمِ التَّنْزِيلِ» (ج٣ ص٢٨٧)، وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ فِي «الْمُصَنَّفِ» (ج٥ ص٦٢٦-الدُّرُّ الْمَنْثُورُ)، وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ فِي «تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ» (ج٥ ص٦٢٦-الدُّرُّ الْمَنْثُورُ)، وَابْنُ الْمُنْذِرِ فِي «تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ» (ج٥ ص٦٢٦-الدُّرُّ الْمَنْثُورُ)، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي «تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ» (ج٥ ص٦٢٦-الدُّرُّ الْمَنْثُورُ) مِنْ طَرِيقِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، وَابْنِ جُرَيْجٍ، وَخُصَيْفٍ؛ جَمِيعُهُمْ: عَنْ مُجَاهِدٍ بِهِ.

قُلْتُ: وَهَذَا إِسْنَادُهُ صَحِيحٌ، وَقَدْ صَرَّحَ الْإِمَامُ مُجَاهِدٌ رَحِمَهُ اللَّهُ بِمُخَالَفَةِ الْقَوْلِ الْأَوَّلِ، وَأَنَّهُ: «**لَمْ تَكُنِ الْأَرْضُ وَالسَّمَاءُ مُتَمَاسَّتَيْنِ**».

وَهَذَا: اجْتِهَادٌ مِنْهُ فِي مُقَابِلِ مَا ثَبَتَ عَنِ الصَّحَابِيِّ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وَكَذَلِكَ مَا ثَبَتَ عَنِ التَّابِعِينَ وَالسَّلَفِ، وَمَا عَلَيهِ ظَاهِرُ الْقُرْآنِ.

وَقَدِ اعْتَمَدَ ذَلِكُمُ التَّفْسِيرَ: الْإِمَامُ الْبُخَارِيُّ وَجَمَاعَةٌ مِنَ الْمُتَقَدِّمِينَ، فَيُقَدَّمُ عَلَىٰ مَا خَالَفَهُ، وَإِنْ كَانَ هَذَا تَفْسِيرٌ ثَانٍ لِلسَّلَفِ فِي مَعْنَىٰ هَذِهِ الْآيَةِ، وَيَحْتَمِلُهُ ظَاهِرُ الْقُرْآنِ، وَلِذَلِكَ جَمَعَ بَيْنَهُمَا الْإِمَامُ ابْنُ كَثِيرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ؛ كَمَا تَقَدَّمَ.

وَأَشَارَ إِلَيْهِ الْحَافِظُ ابْنُ كَثِيرٍ فِي «تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ» (ج٣ ص١٧٧)، وَالْمُفَسِّرُ الْمَاوَرْدِيُّ فِي «النُّكَتِ وَالْعُيُونِ» (ج٣ ص٤٤٤).

وَتُوبِعَ مُجَاهِدٌ عَلَىٰ هَذَا التَّفْسِيرِ؛ تَابَعَهُ: أَبُو صَالِحٍ الْحَنَفِيُّ، وَالضَّحَّاك بْنُ عُثْمَانَ، وَكَذَلِكَ السُّدِّيُّ وَلَكِنْ بِإِسْنَادٍ لَمْ يَثْبُتْ عَنْهُ.

*** فَأَمَّا تَفْسِيرُ أَبِي صَالِحٍ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ قَيْسٍ الْحَنَفِيِّ**[1]:

فَأَخْرَجَهُ الطَّبَرِيُّ فِي «جَامِعِ الْبَيَانِ» (ج١٦ ص٢٥٧)، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي «تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ» (١٣٦٤٠)، وَالدِّينَوَرِيُّ فِي «الْمُجَالَسَةِ وَجَوَاهِرِ الْعِلْمِ» (٢١٥٩)، وَأَبُو الشَّيْخِ الْأَصْبَهَانِيُّ فِي «الْعَظَمَةِ» (٥٤١)، وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ فِي «تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ»

---

(١) **أَبُو صَالِحٍ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ قَيْسٍ الْحَنَفِيُّ الْكُوفِيُّ**: مِنَ الثَّالِثَةِ، وَهُوَ مِنْ خِيَارِ التَّابِعِينَ، مِنْ أَصْحَابِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَهُوَ ثِقَةٌ، قَلِيلُ الْحَدِيثِ.

وَانْظُرْ: «تَهْذِيبَ التَّهْذِيبِ» لِابْنِ حَجَرٍ (ج٦ ص٢٣١)، وَ«تَقْرِيبَ التَّهْذِيبِ» لَهُ (ص٥٦٩).

(ج٥ ص٦٢٦-الدُّرُّ الْمَنْثُورُ)، وَابْنُ الْمُنْذِرِ فِي «تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ» (ج٥ ص٦٢٦-الدُّرُّ الْمَنْثُورُ)، وَإِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْبُسْتِيُّ فِي «تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ» (٣٢١)، وَ(٣٢٢) مِنْ طُرُقٍ عَنْ **إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ قَالَ: (سَأَلْتُ أَبَا صَالِحٍ عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَىٰ:** ﴿كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا﴾ [الْأَنْبِيَاءُ: ٣٠]؛ **قَالَ: كَانَتِ الْأَرْضُ رَتْقًا، وَالسَّمَٰوَاتُ رَتْقًا، فَفَتَقَ مِنَ السَّمَاءِ سَبْعَ سَمَٰوَاتٍ، وَمِنَ الْأَرْضِ سَبْعَ أَرَضِينَ). وَفِي رِوَايَةٍ: (كَانَتِ السَّمَاءُ مَخْلُوقَةً وَحْدَهَا، وَالْأَرْضُ مَخْلُوقَةً وَحْدَهَا؛ فَفَتَقَ مِنْ هَذِهِ سَبْعَ سَمَٰوَاتٍ، وَفَتَقَ مِنْ هَذِهِ سَبْعَ أَرَضِينَ). وَفِي رِوَايَةٍ: (كَانَتِ السَّمَٰوَاتِ وَاحِدَةً، فَفَتَقَ مِنْهَا سَبْعَ سَمَٰوَاتٍ، وَالْأَرْضُونَ وَاحِدَةً، فَفَتَقَ مِنْهَا سَبْعَ أَرَضِينَ).**

أَثَرٌ صَحِيحٌ

قُلْتُ: وَهَذَا إِسْنَادُهُ صَحِيحٌ، وَقَدْ تَابَعَ أَبُو صَالِحٍ الْحَنَفِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي هَذَا التَّفْسِيرِ الْإِمَامَ مُجَاهِدًا، وَصَرَّحَ فِيهِ أَنَّ السَّمَاءَ خُلِقَتْ لِوَحْدِهَا، وَالأَرْضَ لِوَحْدِهَا، ثُمَّ فُتِقَتْ كُلُّ وَاحِدَةٍ إِلَىٰ سَبْعٍ، وَيُقَالُ فِيهِ مَا قِيلَ فِيمَا قَبْلَهُ، وَاللهُ الْمُوَفِّقُ.

وَأَوْرَدَهُ الْحَافِظُ ابْنُ كَثِيرٍ فِي «تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ» (ج٣ ص١٧٧)؛ مُعَلَّقًا عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ بِهِ.

وَعَزَاهُ الْحَافِظُ السُّيُوطِيُّ فِي «الدُّرِّ الْمَنْثُورِ» (ج٥ ص٦٢٦)؛ لِعَبْدِ بْنِ حُمَيْدٍ، وَابْنِ الْمُنْذِرِ.

وَالْخَبَرُ ذَكَرَهُ الْإِمَامُ الْقُرْطُبِيُّ فِي «الْجَامِعِ لِأَحْكَامِ الْقُرْآنِ» (ج١١ ص٢٨٣).

*** وَأَمَّا تَفْسِيرُ الضَّحَّاكِ بْنِ عُثْمَانَ** (١):

فَأَخْرَجَهُ أَبُو حُذَيْفَةَ النَّهْدِيُّ فِي «تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ» (ص٢٠٠) **عَنِ الضَّحَّاكِ؛ فِي قَوْلِهِ تَعَالَىٰ:** ﴿رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا﴾ [الْأَنْبِيَاءُ: ٣٠]؛ **قَالَ: (كُنَّ سَبْعًا مُلْتَزِقَاتٍ، فَفَتَقَ بَعْضَهُنَّ مِنْ بَعْضٍ).**

أَثَرٌ صَحِيحٌ

قُلْتُ: وَهَذَا إِسْنَادُهُ صَحِيحٌ، وَلَيْسَ فِيهِ تَفْصِيلٌ، أَوْ تَصْرِيحٌ بِأَنَّ السَّمَاءَ وَالأَرْضَ لَمْ تَكُنْ مُلْتَصِقَتَيْنِ، فَإِنَّ اللهَ تَعَالَىٰ بَعْدَ أَنْ فَصَلَ السَّمَاءَ عَنِ الْأَرْضِ، سَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَـٰوَاتٍ، وَسَبْعَ أَرَضِينَ، وَهَذَا الْقَدْرُ مِنَ التَّفْسِيرِ مَعْلُومٌ، وَلَيْسَ فِيهِ مُعَارَضَةٌ لِلْقَوْلِ الْأَوَّلِ، وَاللهُ أَعْلَمُ.

*** وَأَمَّا تَفْسِيرُ السُّدِّيِّ** (٢):

فَأَخْرَجَهُ الطَّبَرِيُّ فِي «جَامِعِ الْبَيَانِ» (ج١٦ ص٢٥٧)، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي «تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ» (٣٠٦) مِنْ طَرِيقِ عَمْرِو بْنِ حَمَّادٍ، قَالَ: ثنا أَسْبَاطٌ، **عَنِ السُّدِّيِّ قَالَ:**

---

(١) **الضَّحَّاكُ بْنُ عُثْمَانَ بْنِ عَبْدِ اللهِ الْأَسَدِيُّ الْحِزَامِيُّ، أَبُو عُثْمَانَ الْمَدَنِيُّ الْقُرَشِيُّ:** مِنَ السَّابِعَةِ، يَرْوِي عَنِ التَّابِعِينَ، صَدُوقٌ فِي حَدِيثِهِ ضَعْفٌ وَوَهْمٌ.

وَانْظُرْ: «تَهْذِيبَ التَّهْذِيبِ» لِابْنِ حَجَرٍ (ج٤ ص٣٩٢)، وَ«تَقْرِيبَ التَّهْذِيبِ» (ص٤٥٨)، وَ«مِيزَانَ الِاعْتِدَالِ» لِلذَّهَبِيِّ (ج٣ ص٤٤٤).

(٢) **إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي كَرِيمَةَ، السُّدِّيُّ الْكَبِيرُ:** مِنَ الرَّابِعَةِ، صَدُوقٌ يَهِمُ وَقَدْ تُكُلِّمَ فِيهِ، وَهُوَ مِنَ التَّابِعِينَ فَقَدْ أَدْرَكَ بَعْضَ الصَّحَابَةِ، وَرَوَىٰ عَنْ أَنَسٍ ﷺ.

وَانْظُرْ: «تَقْرِيبَ التَّهْذِيبِ» لِابْنِ حَجَرٍ (ص١٤١)، وَ«تَهْذِيبَ التَّهْذِيبِ» لَهُ (ج١ ص٢٧٣)، وَ«سِيَرَ أَعْلَامِ النُّبَلَاءِ» لِلذَّهَبِيِّ (ج٥ ص٢٦٥)، وَ«الْجَرْحَ وَالتَّعْدِيلَ» لِابْنِ أَبِي حَاتِمٍ (ج٢ ص١٨٤).

(كَانَتْ سَمَاءً وَاحِدَةً ثُمَّ فَتَقَهَا، فَجَعَلَهَا سَبْعَ سَمَٰوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ، فِي الْخَمِيسِ وَالْجُمُعَةِ، وَإِنَّمَا سُمِّيَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ لِأَنَّهُ جُمِعَ فِيهِ خَلْقُ السَّمَٰوَاتِ وَالْأَرْضِ، فَذَلِكَ حِينَ يَقُولُ: ﴿خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾ يَقُولُ: ﴿كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا﴾ [الْأَنْبِيَاءُ: ٣٠]).

وَفِي لَفْظٍ: (قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ﴾ [الْبَقَرَةُ:٢٩]؛ قَالَ: إِنَّ اللهَ كَانَ عَرْشُهُ عَلَىٰ الْمَاءِ وَلَمْ يَخْلُقْ شَيْئًا غَيْرَ مَا خَلَقَ قَبْلَ الْمَاءِ، فَلَمَّا أَرَادَ أَنْ يَخْلُقَ الْخَلْقَ أَخْرَجَ مِنَ الْمَاءِ دُخَانًا فَارْتَفَعَ فَوْقَ الْمَاءِ فَسَمَا عَلَيْهِ، فَسَمَّاهُ سَمَاءً، ثُمَّ أَيْبَسَ الْمَاءَ فَجَعَلَهُ أَرْضًا وَاحِدَةً ثُمَّ فَتَقَهَا فَجَعَلَ سَبْعَ أَرَضِينَ فِي يَوْمَيْنِ فِي الأَحَدِ وَالاثْنَيْنِ، فَخَلَقَ الأَرْضَ عَلَىٰ حُوتٍ، وَالْحُوتُ هُوَ «النُّونُ» الَّذِي ذَكَرَ اللهُ فِي الْقُرْآنِ يَقُولُ: ﴿ن وَالْقَلَمِ﴾ [الْقَلَمُ: ١]؛ وَالْحُوتُ فِي الْمَاءِ، وَالْمَاءُ عَلَىٰ صَفَاةٍ، وَالصَّفَاةُ عَلَىٰ ظَهْرِ مَلَكٍ، وَالْمَلَكُ عَلَىٰ الصَّخْرَةِ، الصَّخْرَةُ فِي الرِّيحِ، وَهِيَ الصَّخْرَةُ الَّتِي ذَكَرَ لُقْمَانُ، لَيْسَتْ فِي السَّمَاءِ، وَلا فِي الأَرْضِ، فَتَحَرَّكَ الْحُوتُ فَاضْطَرَبَ فَتَزَلْزَلَتِ الأَرْضُ، فَأَرْسَىٰ عَلَيْهَا الْجِبَالَ فَقَرَّتْ بِالْجِبَالِ، فَالْجِبَالُ تَفْخَرُ عَلَىٰ الأَرْضِ، فَذَلِكَ قوله: ﴿وَأَلْقَىٰ فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ﴾ [النَّحْلُ: ١٥]؛ وَخَلَقَ الْجِبَالَ فِيهَا وَأَقْوَاتَ أَهْلِهَا وَشَجَرَهَا وَمَا يَنْبَغِي لَهَا فِي يَوْمَيْنِ ﴿وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَنْدَادًا ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِنْ فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا﴾ [فُصِّلَتْ: ١٠]؛ يَقُولُ أَنْبَتَ شَجَرَهَا، ﴿وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا﴾ [فُصِّلَتْ: ١٠]؛ يَقُولُ: أَقْوَاتَهَا لِأَهْلِهَا، ﴿فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِلسَّائِلِينَ﴾ [فُصِّلَتْ: ١٠]؛ يَقُولُ مَنْ سَأَلَ فَهُوَ كَذَا الأَمْرُ).

قُلْتُ: وَهَذَا إِسْنَادُهُ مُنْكَرٌ، فَالسُّدِّيُّ وَهُوَ إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي كَرِيمَةَ صَدُوقٌ يَهِمُ.(١)

وَكَذَلِكَ: فِي إِسْنَادِهِ أَسْبَاطُ بْنُ نَصْرٍ الْهَمْدَانِيُّ، وَهُوَ صَدُوقٌ كَثِيرُ الْخَطَأِ.(٢)

وَقَدْ رَوَاهُ: السُّدِّيُّ مِنْ تَفْسِيرِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا؛ مُطَوَّلًا وَمُفَصَّلًا، وَبِأَلْفَاظٍ فِيهَا نَكَارَةٌ ظَاهِرَةٌ، وَفِيهَا مُخَالَفَةٌ لِلْقُرْآنِ، وَمُخَالَفَةٌ لِلثَّابِتِ فِي الْأَخْبَارِ الصِّحَاحِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وَكُلُّ هَذِهِ الْعِلَلِ تُبَيِّنُ نَكَارَةَ هَذَا التَّفْسِيرِ، وَعَدَمَ ثُبُوتِهِ.

فَأَخْرَجَ الطَّبَرِيُّ فِي «جَامِعِ الْبَيَانِ» (ج١ ص٤٦٢)، وَ(ج١٨ ص٥٥٦)، وَفِي «تَارِيخِ الرُّسُلِ وَالْمُلُوكِ» (ج١ ص٥٥)، وَابْنُ الْمُنْذِرِ فِي «تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ» (ج١ ص١٠٦-الدُّرُّ الْمَنْثُورُ)، وَالْبَيْهَقِيُّ فِي «الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ» (٨٠٧)، وَابْنُ خُزَيْمَةَ فِي «التَّوْحِيدِ» (٥٩٥) مِنْ طَرِيقِ عَمْرِو بْنِ حَمَّادٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَسْبَاطٌ، **عَنِ السُّدِّيِّ، عَنْ أَبِي مَالِكٍ، وَعَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، وَعَنْ مُرَّةَ، عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ، وَعَنْ نَاسٍ، مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ** ﷺ: (**قَوْلُهُ تَعَالَىٰ**: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ﴾ [الْبَقَرَةُ:٢٩]؛ **قَالَ: إِنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ كَانَ عَرْشُهُ عَلَىٰ الْمَاءِ، وَلَمْ يَخْلُقْ شَيْئًا غَيْرَ مَا خَلَقَ قَبْلَ الْمَاءِ، فَلَمَّا أَرَادَ أَنْ يَخْلُقَ الْخَلْقَ أَخْرَجَ مِنَ الْمَاءِ دُخَانًا، فَارْتَفَعَ فَوْقَ الْمَاءِ فَسَمَا عَلَيْهِ، فَسَمَّاهُ سَمَاءً، ثُمَّ أَيْبَسَ**

---

(١) انْظُرْ: «تَقْرِيبَ التَهْذِيبِ» لِابْنِ حَجَرٍ (ص١٤١).

(٢) انْظُرْ: «تَقْرِيبَ التَهْذِيبِ» لِابْنِ حَجَرٍ (ص١٢٤)، وَ«تَهْذِيبَ الْكَمَالِ» لِلْمِزِّيِّ (ج١ ص٢١١)، وَ«الطَّبَقَاتِ الْكُبْرَىٰ» لِابْنِ سَعْدٍ (ج٦ ص٣٧٦).

الْمَاءَ فَجَعَلَهُ أَرْضًا وَاحِدَةً، ثُمَّ فَتَقَهَا فَجَعَلَ سَبْعَ أَرَضِينَ فِي يَوْمَيْنِ فِي الْأَحَدِ وَالْإِثْنَيْنِ، فَخَلَقَ الْأَرْضَ عَلَىٰ حُوتٍ، وَالْحُوتُ هُوَ «النُّونُ» الَّذِي ذَكَرَهُ اللهُ فِي الْقُرْآنِ: ﴿ن وَالْقَلَمِ﴾ [الْقَلَمُ: ١]؛ وَالْحُوتُ فِي الْمَاءِ، وَالْمَاءُ عَلَىٰ ظَهْرِ صَفَاةٍ، وَالصَّفَاةُ عَلَىٰ ظَهْرِ مَلَكٍ، وَالْمَلَكُ عَلَىٰ صَخْرَةٍ، وَالصَّخْرَةُ فِي الرِّيحِ، وَهِيَ الصَّخْرَةُ الَّتِي ذَكَرَ لُقْمَانُ، لَيْسَتْ فِي السَّمَاءِ وَلَا فِي الْأَرْضِ، فَتَحَرَّكَ الْحُوتُ فَاضْطَرَبَ، فَتَزَلْزَلَتِ الْأَرْضُ، فَأَرْسَىٰ عَلَيْهَا الْجِبَالَ فَقَرَّتْ، فَالْجِبَالُ تَفْخَرُ عَلَىٰ الْأَرْضِ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿وَأَلْقَىٰ فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ﴾ [النَّحْلُ: ١٥]؛ وَخَلَقَ الْجِبَالَ فِيهَا، وَأَقْوَاتَ أَهْلِهَا، وَشَجَرَهَا، وَمَا يَنْبَغِي لَهَا فِي يَوْمَيْنِ، فِي الثُّلَاثَاءِ وَالْأَرْبِعَاءِ، وَذَلِكَ حِينَ يَقُولُ: ﴿أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَنْدَادًا ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِنْ فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا﴾ [فُصِّلَتْ: ١٠]؛ يَقُولُ: أَنْبَتَ شَجَرَهَا، ﴿وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا﴾ [فُصِّلَتْ: ١٠]؛ يَقُولُ: أَقْوَاتَهَا لِأَهْلِهَا، ﴿فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِلسَّائِلِينَ﴾ [فُصِّلَتْ: ١٠]؛ يَقُولُ: قُلْ لِمَنْ يَسْأَلُكَ هَكَذَا الْأَمْرُ، ﴿ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ﴾ [فُصِّلَتْ: ١١]؛ وَكَانَ ذَلِكَ الدُّخَانُ مِنْ تَنَفُّسِ الْمَاءِ حِينَ تَنَفَّسَ، فَجَعَلَهَا سَمَاءً وَاحِدَةً، ثُمَّ فَتَقَهَا فَجَعَلَهَا سَبْعَ سَمَـٰوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ، فِي الْخَمِيسِ وَالْجُمُعَةِ، وَإِنَّمَا سُمِّيَ يَوْمُ الْجُمُعَةِ لِأَنَّهُ جَمَعَ فِيهِ خَلْقَ السَّمَـٰوَاتِ وَالْأَرْضِ، ﴿وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا﴾ [فُصِّلَتْ: ١٢]؛ قَالَ: خَلَقَ فِي كُلِّ سَمَاءٍ خَلْقَهَا مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَالْخَلْقِ الَّذِي فِيهَا، مِنَ الْبِحَارِ، وَجِبَالِ الْبَرَدِ، وَمَا لَا يُعْلَمُ، ثُمَّ زَيَّنَ السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِالْكَوَاكِبِ، فَجَعَلَهَا زِينَةً وَحِفْظًا تَحْفَظُ مِنَ الشَّيَاطِينِ، فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ خَلْقِ مَا أَحَبَّ اسْتَوَىٰ عَلَىٰ الْعَرْشِ، فَذَلِكَ

حِينَ يَقُولُ: ﴿خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾، يَقُولُ: ﴿كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُما﴾ [الْأَنْبِيَاءُ: ٣٠]).

قُلْتُ: وَهَذَا إِسْنَادُهُ مُنْكَرٌ كَسَابِقِهِ، فَالسُّدِّيُّ وَهُوَ إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي كَرِيمَةَ صَدُوقٌ يَهِمُ[1]، وَفِيهِ أَيْضًا أَسْبَاطُ بْنُ نَصْرٍ الْهَمْدَانِيُّ، وَهُوَ صَدُوقٌ كَثِيرُ الْخَطَأِ.[2]

وَقَدْ خَالَفَ: مَا ثَبَتَ بِأَسَانِيدَ صَحِيحَةٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ فِي تَفْسِيرِ هَذِهِ الْآيَةِ: ﴿رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا﴾ [الْأَنْبِيَاءُ: ٣٠]؛ بَلْ إِنَّ فِي هَذَا الْأَثَرِ أَلْفَاظٌ مُنْكَرَةٌ أُخْرَىٰ؛ كَذِكْرِ: الْحُوتِ، وَأَنَّ الْأَرْضَ كَانَتْ عَلَىٰ ظَهْرِهِ، تَهْتَزُّ الْأَرْضُ بِاضْطِرَابِهِ!، وَصَخْرَةِ لُقْمَانَ، وَالْمَلَكِ فَوْقَ صَخْرَةِ لُقْمَانَ!.

وَكَذَلِكَ: تَفْسِيرُ حَرْفِ «**النُّونِ**» فِي سُورَةِ الْقَلَمِ بِالْحُوتِ[3]، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا فِي هَذَا الْخَبَرِ مِمَّا هُوَ مُنْكَرٌ مَعْلُومٌ، فَلَا يُحْتَجُّ بِتِلْكُمُ الْأَلْفَاظِ، وَإِنْ كَانَ فِي بَعْضِ أَلْفَاظِ هَذَا الْخَبَرِ مَا هُوَ مُوَافِقٌ لِلصَّوَابِ، إِلَّا أَنَّ السُّدِّيَّ وَتِلْمِيذَهُ أَسْبَاطَ كَمَا تَقَدَّمَ مِمَّنْ يَهِمُ وَيُخْطِئُ، فَيَقَعُ مِنْهُمْا الْخَطَأُ، وَالتَّخْلِيطُ بِمَا هُوَ مِنْ خَبَرِ الْإِسْرَائِيلِيَّاتِ، وَمَا هُوَ مُنْكَرٌ ظَاهِرٌ، فَوَجَبَ التَّنَبُّهُ.

---

(١) انْظُرْ: «تَقْرِيبَ التَهْذِيبِ» لِابْنِ حَجَرٍ (ص١٤١).

(٢) انْظُرْ: «تَقْرِيبَ التَهْذِيبِ» لِابْنِ حَجَرٍ (ص١٢٤)، وَ«تَهْذِيبَ الْكَمَالِ» لِلْمِزِّيِّ (ج١ ص٢١١)، وَ«الطَّبَقَاتِ الْكُبْرَىٰ» لِابْنِ سَعْدٍ (ج٦ ص٣٧٦).

(٣) وَانْظُرْ: جُزْءًا فِي «ضَعْفِ تَفْسِيرِ: النُّونِ، فِي سُورَةِ الْقَلَمِ بِأَنَّهُ حُوتٌ»، يَسَّرَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ إِتْمَامَهُ.

وَأَوْرَدَهُ الْمُفَسِّرُ الثَّعْلَبِيُّ فِي «الْكَشْفِ وَالْبَيَانِ» (ج٦ ص٢٧٤)، وَالْمُفَسِّرُ الْقُرْطُبِيُّ فِي «الْجَامِعِ لِأَحْكَامِ الْقُرْآنِ» (ج١١ ص٢٨٣).

قَالَ الْحَافِظُ ابْنُ كَثِيرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «الْبِدَايَةِ وَالنِّهَايَةِ» (ج١ ص٣٤): (هَذَا الْإِسْنَادُ يَذْكُرُ بِهِ السُّدِّيُّ أَشْيَاءَ كَثِيرَةً فِيهَا غَرَابَةٌ، وَكَانَ كَثِيرٌ مِنْهَا مُتَلَقًّىٰ مِنَ الْإِسْرَائِيلِيَّاتِ). اهـ.

وَقَالَ الْعَلَّامَةُ الشَّيْخُ عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ بَازٍ رَحِمَهُ اللَّهُ: (كُلُّ هَذِهِ مِنْ أَخْبَارِ بَنِي إِسْرَائِيلَ، وَالْعُمْدَةُ فِيهَا: مَا دَلَّ عَلَيهِ الْقُرْآنُ، أَمَّا مَا ذَكَرَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وَعَبْدُ اللهِ بْنُ سَلَّامٍ، وَغَيْرُ ذَلِكَ، كُلُّهَا مِنْ أَخْبَارِ بَنِي إِسْرَائِيلَ، لَا يُعْتَمَدُ عَلَيْهَا، وَإِنَّمَا الْعُمْدَةُ عَلَىٰ مَا جَاءَ فِي كِتَابِ اللهِ الْعَظِيمِ، وَمَا صَحَّتْ بِهِ السُّنَّةُ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَاللهُ تَعَالَىٰ بَيَّنَ لَنَا أَنَّهُ خَلَقَ السَّمَـٰوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ، وَجَعَلَ خَلْقَ الْأَرْضِ فِي يَوْمَيْنِ، وَأَقْوَاتِهَا وَمَا تَحْتَاجُ إِلَيْهِ كُلُّهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ، أَمَّا السَّمَاءُ فَفِي يَوْمَيْنِ، فَهَذَا هُوَ الَّذِي نَصَّ عَلَيهِ كِتَابُ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، أَمَّا التَّفَاصِيلُ: فِي «**الْحُوتِ**»، أَوِ «**النُّونِ**»، وَ«**الصَّخْرَةِ**»، كُلُّ هَذِهِ لَا يُعْتَمَدُ عَلَيْهَا، كُلُّهَا مِمَّا يُتَلَقَّىٰ عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ، وَفِيهِمُ الْكَذَبَةُ، وَالْفَجَرَةُ، وَالْكَفَرَةُ، فَلَا يُعْتَمَدُ عَلَيْهَا)[1]. اهـ.

وَقَالَ الْعَلَّامَةُ الشَّيْخُ الْمُعَلِّمِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «مَجْمُوعِ آثَارِهِ» (ج١٦ ص٣٣٠)؛ مُعَلِّقًا عَلَىٰ هَذَا الْخَبَرِ: (أَسْبَاطُ: مُضَعَّفٌ، والسُّدِّيُّ: فِيهِ كَلَامٌ، وَأَبُو صَالِحٍ: لَمْ يَسْمَعْ

(١) وَانْظُرْ: «التَّعْلِيقَ عَلَىٰ تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ لِابْنِ كَثِيرٍ» فِي «التَّوَاصُلِ الْمَرْئِيِّ»، بِصَوْتِ الشَّيْخِ: «عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ بَازٍ»، عِنْدَ تَفْسِيرِهِ لِلْآيَةِ: «٢٩ مِنْ سُورَةِ الْبَقَرَةِ»، وَ«الْمَوْقِعَ الرَّسْمِيَّ عَلَىٰ الْأَنْتَرْنِتْ لِفَضِيلَةِ الشَّيْخِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ بَازٍ».

مِنَ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وَإِنَّمَا وَجَدَ كُتُبًا فَرَوَىٰ مِنْهَا، وَقَدْ دَلَّ نَكَارَةُ مَا يَرْوِيهِ عَلَىٰ أَنَّ تِلْكَ الْكُتُبَ لَمْ تَكُنْ مُعْتَمَدَةً؛ وَاعْلَمْ أَنَّ هَذَا السَّنَدَ بِهَذَا السِّيَاقِ رُوِيَتْ بِهِ نُسْخَةٌ مِنَ التَّفْسِيرِ؛ فَرَّقَهَا ابْنُ جَرِيرٍ فِي مَوَاضِعِهَا، وَقَدْ قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ: «**إِنَّ هَذَا الْإِسْنَادَ يَرْوِي بِهِ السُّدِّيُّ أَشْيَاءَ فِيهَا غَرَابَةٌ**»، أَقُولُ: وَكَأَنَّ هَذِهِ النُّسْخَةَ هِيَ الْمُرَادَةُ بِمَا حَكَاهُ السَّاجِيُّ عَنِ الْإِمَامِ أَحْمَدَ أَنَّهُ قَالَ فِي السُّدِّيِّ: «**إِنَّهُ لِيُحْسِنُ الْحَدِيثَ؛ إِلَّا أَنَّ هَذَا التَّفْسِيرَ الَّذِي يَجِيءُ بِهِ قَدْ جَعَلَ لَهُ إِسْنَادًا وَاسْتَكْلَفَهُ**».

* **وَالَّذِي يَقَعُ لِي**: أَنَّ هَذِهِ كَانَتْ نُسْخَةً عِنْدَ السُّدِّيِّ لَمْ يَكُنْ فِيهَا إِسْنَادٌ، فَأَخَذَهَا أَسْبَاطٌ، وَسَأَلَهُ عَنْ إِسْنَادِهَا، فَقَالَ: «**عَنْ أَبِي مَالِكٍ، وَعَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، وَعَنْ مُرَّةَ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ، وَعَنْ نَاسٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ** ﷺ»؛ يُرِيدُ السُّدِّيُّ: أَنَّ فِي النُّسْخَةِ مَا سَمِعَهُ مِنْ أَبِي مَالِكٍ مِنْ قَوْلِهِ، وَفِيهَا مَا سَمِعَهُ مِنْ أَبِي صَالِحٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، وَفِيهَا مَا سَمِعَهُ مِنْ مُرَّةَ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ، وَفِيهَا مَا بَلَغَ السُّدِّيَّ عَنْ بَعْضِ الصَّحَابَةِ، وَقَدْ رَوَىٰ السُّدِّيُّ عَنْ أَنَسٍ وَابْنِ عَبَّاسٍ قَلِيلًا، فَالْغَالِبُ أَنَّ مَا قَالَ: إِنَّهُ «**عَنْ نَاسٍ مِنَ الصَّحَابَةِ**» إِنَّمَا بَلَغَهُ.

* **وَالَّذِي يَدُلُّ عَلَىٰ هَذَا**: اتِّفَاقُ لَفْظِ الْإِسْنَادِ فِي السِّيَاقِ فِي جَمِيعِ الْمَوَاضِعِ، كَمَا فِي «تَفْسِيرِ ابْنِ جَرِيرٍ»؛ وَلَوْ كَانَ السُّدِّيُّ هُوَ الَّذِي يَذْكُرُ السَّنَدَ فِي أَوَّلِ كُلِّ أَثَرٍ: لَاخْتَلَفَ سِيَاقُهُ حَتْمًا؛ كَمَا تَقْضِي بِهِ الْعَادَةُ.

* **ثُمَّ لَا أَدْرِي**: أَسْبَاطٌ، أَمْ مَنْ بَعْدَهُ مَزَجَ هَذِهِ النُّسْخَةَ بِبَقِيَّةِ تَفْسِيرِ السُّدِّيِّ، مِمَّا يَقُولُهُ هُوَ، أَوْ يَرْوِيهِ مِمَّا لَيْسَ فِي النُّسْخَةِ؛ فَعَمَدَ إِلَىٰ هَذَا السَّنَدِ فَأَثْبَتَهُ فِي أَوَّلِ كُلِّ أَثَرٍ مِنَ الْآثَارِ الَّتِي كَانَتْ فِي النُّسْخَةِ.

* فَقَدْ يَكُونُ الْأَثَرُ فِي الْأَصْلِ عَنْ أَبِي مَالِكٍ مِنْ قَوْلِهِ فَقَطْ، وَقَدْ يَكُونُ عَنْ أَبِي صَالِحٍ فَقَطْ، وَقَدْ يَكُونُ مِمَّا بَلَغَ السُّدِّيَّ عَنْ بَعْضِ الصَّحَابَةِ، وَقَدْ يَكُونُ مِمَّا سَمِعَهُ مِنْ مُرَّةَ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ، **فَمِنْ هُنَا جَاءَ الضَّعْفُ، وَالنَّكَارَةُ فِيمَا يُرْوَىٰ بِهَذَا السَّنَدِ)**[1]. اهـ.

قُلْتُ: وَمِمَّا يُثْبِتُ نَكَارَتَهُ أَيْضًا؛ مُخَالَفَتُهُ لِمَا قَدْ ثَبَتَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ فِي تَفْسِيرِ الْآيَاتِ الْوَارِدَةِ مِنْ سُورَةِ فُصِّلَتْ.

فَعَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ رحمه الله، **قَالَ: (قَالَ رَجُلٌ لِابْنِ عَبَّاسٍ** ﷺ: **إِنِّي أَجِدُ فِي الْقُرْآنِ أَشْيَاءَ تَخْتَلِفُ عَلَيَّ، فَذَكَرَ مِنْهَا: قَوْلُهُ تَعَالَىٰ**: ﴿أَمِ السَّمَاءُ بَنَاهَا﴾ [النَّازِعَاتُ: ٢٧]؛ **إِلَىٰ قَوْلِهِ**: ﴿دَحَاهَا﴾ [النَّازِعَاتُ: ٣٠]؛ **فَذَكَرَ خَلْقَ السَّمَاءِ قَبْلَ خَلْقِ الْأَرْضِ؟ ثُمَّ قَالَ**: ﴿أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ﴾ [فُصِّلَتْ: ٩]، **إِلَىٰ قَوْلِهِ**: ﴿طَائِعِينَ﴾ [فُصِّلَتْ: ١١]؛ **فَذَكَرَ فِي هَذِهِ خَلْقَ الْأَرْضِ قَبْلَ خَلْقِ السَّمَاءِ؟ فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ** ﷺ: **خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ، ثُمَّ خَلَقَ السَّمَاءَ، ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَىٰ السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ فِي يَوْمَيْنِ آخَرَيْنِ، ثُمَّ دَحَا الْأَرْضَ، وَدَحْوُهَا: أَنْ أَخْرَجَ مِنْهَا الْمَاءَ، وَالْمَرْعَىٰ، وَخَلَقَ الْجِبَالَ، وَالرِّمَالَ، وَالْآكَامَ، وَمَا بَيْنَهُمَا: فِي يَوْمَيْنِ آخَرَيْنِ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ**: ﴿دَحَاهَا﴾ [النَّازِعَاتُ: ٣٠]، **وَقَوْلُهُ**: ﴿خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ﴾ [فُصِّلَتْ: ٩]، **فَجُعِلَتِ الْأَرْضُ وَمَا فِيهَا مِنْ شَيْءٍ فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ، وَخُلِقَتِ السَّمَوَاتُ فِي يَوْمَيْنِ، فَإِنَّ اللهَ لَمْ يُرِدْ شَيْئًا إِلَّا أَصَابَ بِهِ الَّذِي أَرَادَ، فَلَا يَخْتَلِفْ عَلَيْكَ الْقُرْآنُ، فَإِنَّ كُلًّا مِنْ عِنْدِ اللهِ).**

أَثَرٌ صَحِيحٌ

---

(١) وَانْظُرْ: «حَاشِيَةَ أَحْمَدَ شَاكِرٍ عَلَىٰ تَفْسِيرِ الطَّبَرِيِّ» (ج١ ص١٥٦).

أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي «صَحِيحِهِ» (ج٦ ص١٢٧)، وَابْنُ مَنْدَهْ فِي «التَّوْحِيدِ» (١٧)، وَالْبَيْهَقِيُّ فِي «الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ» (٨٠٩)، وَفِي «الْبَعْثِ وَالنُّشُورِ» (٨٤)، وَالطَّبْرَانِيُّ فِي «الْمُعْجَمِ الْكَبِيرِ» (١٠٥٩٤)، وَابْنُ الْمُحِبِّ فِي «صِفَاتِ رَبِّ الْعَالَمِينَ» (١١٧٠)، وَ(١٢١٦)، وَ(١٢١٧)، وَالْخَطِيبُ فِي «الْفَقِيهِ وَالْمُتَفَقِّهِ» (٢٠٨)، وَأَبُو الشَّيْخِ الْأَصْبَهَانِيُّ فِي «الْعَظَمَةِ»[1] (٥٥٩)، وَالْمُسْتَغْفِرِيُّ فِي «فَضَائِلِ الْقُرْآنِ» (٣٥٥) مِنْ طَرِيقِ عُبَيْدِ اللهِ بنِ عُمَرَ الرَّقِّيِّ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَبِي أُنَيْسَةَ، عَنِ الْمِنْهَالِ بْنِ عَمْرٍو، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ ابنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا بِهِ.

قُلْتُ: وَهَذَا إِسْنَادُهُ صَحِيحٌ، وَفِيهِ بَيَانُ مَرَاحِلِ خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ؛ وَهِيَ كَالتَّالِي:

أَوَّلًا: أَنَّ اللهَ خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ.

ثَانِيًا: ثُمَّ خَلَقَ السَّمَاءَ، ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَىٰ السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ فِي يَوْمَيْنِ آخَرَيْنِ.

ثَالِثًا: ثُمَّ دَحَا الأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ فِي يَوْمَيْنِ آخَرَيْنِ، وَدَحْوُهَا: أَنْ أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا، وَالْجِبَالَ أَرْسَاهَا.

---

(١) أَخْرَجَهُ أَبُو الشَّيْخِ فِي «الْعَظَمَةِ» (ج٣ ص١٠٤٠)؛ مُخْتَصَرًا بِسِيَاقٍ آخَرَ، وَفِيهِ: «**ثُمَّ نَزَلَ إِلَىٰ الْأَرْضِ فَدَحَاهَا**». وَهِيَ شَاذَّةٌ.

وَفِي إِسْنَادِهِ: الْعَلَاءُ بْنُ هِلَالِ بْنِ عُمَرَ الْبَاهِلِيُّ، وَهُوَ لَيِّنُ الْحَدِيثِ، لَا يُحْتَجُّ بِهِ، وَهُوَ يَرْوِي بَعْضَ الْأَلْفَاظِ الَّتِي لَمْ تَرِدْ فِي الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، مِنْهَا: «**ثُمَّ نَزَلَ إِلَىٰ الْأَرْضِ**».

وَانْظُرْ: «تَهْذِيبَ التَّهْذِيبِ» لِابنِ حَجَرٍ (ج٨ ص١٩٣)، وَ«تَقْرِيبَ التَّهْذِيبِ» لَهُ (ص٢٦٩).

قُلْتُ: بَيْنَمَا جَاءَ فِي الْأَثَرِ الْمُنْكَرِ السَّالِفِ، أَنَّ خَلقَ السَّمَـٰوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَ عَلَىٰ مَرَاحِلَ مُخْتَلِفَةٍ عَمَّا سَبَقَ، كَمَا يَلِي:

أَوَّلًا: أَخْرَجَ دُخَانًا مِنَ الْمَاءِ الَّذِي كَانَ تَحْتَ الْعَرْشِ، فَارْتَفَعَ الدُّخَانُ فَوْقَ الْمَاءِ، فَسَمَا عَلَيْهِ، فَسَمَّاهُ سَمَاءً.

ثَانِيًا: ثُمَّ أَيْبَسَ الْمَاءَ، فَجَعَلَهُ أَرْضًا وَاحِدَةً، ثُمَّ فَتَقَهَا فَجَعَلَ سَبْعَ أَرَضِينَ فِي يَوْمَيْنِ فِي الْأَحَدِ وَالْإِثْنَيْنِ، فَخَلَقَ الْأَرْضَ عَلَىٰ حُوتٍ، وَالْحُوتُ فِي الْمَاءِ، فَتَحَرَّكَ الْحُوتُ فَاضْطَرَبَ، فَتَزَلْزَلَتِ الْأَرْضُ، فَأَرْسَىٰ عَلَيْهَا الْجِبَالَ فَقَرَّتْ، وَخَلَقَ الْجِبَالَ فِيهَا، وَأَقْوَاتَ أَهْلِهَا، وَشَجَرَهَا، وَمَا يَنْبَغِي لَهَا فِي يَوْمَيْنِ، فِي الثُّلَاثَاءِ وَالْأَرْبِعَاءِ.

ثَالِثًا: ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ، وَكَانَ ذَلِكَ الدُّخَانُ مِنْ تَنَفُّسِ الْمَاءِ حِينَ تَنَفَّسَ، فَجَعَلَهَا سَمَاءً وَاحِدَةً، ثُمَّ فَتَقَهَا فَجَعَلَهَا سَبْعَ سَمَـٰوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ، فِي الْخَمِيسِ وَالْجُمُعَةِ، ثُمَّ خَلَقَ فِي كُلِّ سَمَاءٍ خَلْقَهَا.

قُلْتُ: وَهَذِهِ الْمَرَاحِلُ مُخَالِفَةٌ لِمَا سَلَفَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ﵄ فِي الْخَبَرِ الثَّابِتِ عَنْهُ بِالْإِسْنَادِ الصَّحِيحِ، فَلَا يُلْتَفَتُ حِينَهَا لِتِلْكُمُ الْأَلْفَاظِ الْمُنْكَرَةِ، وَالْمُخَالِفَةِ لِلْقُرْآنِ، وَلِمَا ثَبَتَ فِي الْأَخْبَارِ الصِّحَاحِ.

وَقَدْ تُوبِعَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيرٍ عَلَىٰ خَبَرِ ابْنِ عَبَّاسٍ ﵄ السَّالِفِ؛ تَابَعَهُ: عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَلْحَةَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ﵄:

أَخْرَجَهُ الطَّبَرِيُّ فِي «جَامِعِ الْبَيَانِ» (ج١ ص٤٦٤)، وَ(ج٢٤ ص٩٢)، وَفِي «تَارِيخِ الرُّسُلِ وَالْمُلُوكِ» (ج١ ص٤٨) مِنْ طَرِيقِ أَبِي صَالِحٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي مُعَاوِيَةُ بْنُ صَالِحٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ، **عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ﵄**: (**فِي قَوْلِهِ حَيْثُ ذَكَرَ خَلْقَ**

الْأَرْضِ قَبْلَ السَّمَاءِ، ثُمَّ ذَكَرَ السَّمَاءَ قَبْلَ الْأَرْضِ، وَذَلِكَ أَنَّ اللهَ خَلَقَ الْأَرْضَ بِأَقْوَاتِهَا مِنْ غَيْرِ أَنْ يَدْحُوَهَا قَبْلَ السَّمَاءِ، ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَىٰ السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ، ثُمَّ دَحَا الْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ فَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا﴾ [النَّازِعَاتُ: ٣٠]).

أَثَرٌ صَحِيحٌ

قُلْتُ: وَهَذَا إِسْنَادُهُ صَحِيحٌ، وَهُوَ مُوَافِقٌ لِلثَّابِتِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، وَفِيهِ بَيَانُ نَكَارَةِ الْخَبَرِ مِنْ طَرِيقِ السُّدِّيِّ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا؛ لِمُخَالَفَتِهِ لِلْقُرْآنِ، وَمَا ثَبَتَ فِي الْأَخْبَارِ الصِّحَاحِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا.

قَالَ الْحَافِظُ ابْنُ الْأَثِيرِ رَحِمَهُ اللهُ فِي «الْكَامِلِ فِي التَّارِيخِ» (ج١ ص٢٠): (وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا مِنْ رِوَايَةِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ؛ عَنْهُ: «**إِنَّ اللهَ تَعَالَىٰ خَلَقَ الْأَرْضَ بِأَقْوَاتِهَا مِنْ غَيْرِ أَنْ يَدْحُوَهَا، ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَىٰ السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ، ثُمَّ دَحَا الْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَىٰ:** ﴿وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا﴾ [النَّازِعَاتُ: ٣٠]»؛ وَهَذَا الْقَوْلُ عِنْدِي: **هُوَ الصَّوَابُ**). اهـ.

*** وَمِمَّنْ أَيَّدَ هَذَا التَّفْسِيرَ لِلْآيَةِ:** ﴿رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا﴾ [الْأَنْبِيَاءُ: ٣٠]؛ **بِأَنَّ اللهَ تَعَالَىٰ فَصَلَ بَيْنَ السَّمَـٰوَاتِ، فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَـٰوَاتٍ، وَجَعَلَ الْأَرْضَ سَبْعًا كَذَلِكَ: الْإِمَامُ أَبُو عَمْرٍو الدَّانِيُّ.**

قَالَ الْإِمَامُ أَبُو عَمْرٍو الدَّانِيُّ رَحِمَهُ اللهُ فِي «الرِّسَالَةِ الْوَافِيَةِ» (ص٢١٣): (قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿كَانَتَا رَتْقًا﴾ [الْأَنْبِيَاءُ: ٣٠]؛ أَيْ: مُلْتَصِقَتَيْنِ، ﴿فَفَتَقْنَاهُمَا﴾ [الْأَنْبِيَاءُ: ٣٠]؛ أَيْ: فَصَلْنَا بَيْنَ كُلِّ سَمَاءٍ، وَبَيْنَ كُلِّ أَرْضٍ). اهـ.

❁ ❁ ❁

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ذِكْرُ مَا اسْتَدَلَّ بِهِ الْقَائِلُونَ بِالْقَوْلِ الثَّالِثِ فِي تَفْسِيرِ الْآيَةِ: وَهُوَ أَنَّ السَّمَاوَاتِ كَانَتْ رَتْقًا لَا تُمْطِرُ، وَالْأَرْضُ كَذَلِكَ رَتْقًا لَا تُنْبِتُ، فَفَتَقَ اللهُ تَعَالَى: السَّمَاءَ بِالْمَطَرِ، وَالْأَرْضَ بِالنَّبَاتِ

فَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ قَالَ: (كَانَتِ السَّمَاوَاتِ رَتْقًا لَا تُمْطِرُ، وَكَانَتِ الْأَرْضُ رَتْقًا لَا تُنْبِتُ، فَفَتَقَ هَذِهِ بِالْمَطَرِ، وَفَتَقَ هَذِهِ بِالنَّبَاتِ).

أَثَرٌ مُنْكَرٌ

أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي «تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ» (١٣٦٣٩)، وَأَبُو نُعَيْمٍ فِي «حِلْيَةِ الْأَوْلِيَاءِ» (ج١ ص٣٢٠)، وَابْنُ الْمُنْذِرِ فِي «تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ» (ج٥ ص٦٢٥-الدُّرُّ الْمَنْثُورُ» مِنْ طَرِيقِ حَمْزَةَ بْنِ أَبِي مُحَمَّدٍ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ دِينَارٍ، **عَنِ ابْنِ عُمَرَ ﷺ: (أَنَّ رَجُلًا، أَتَاهُ يَسْأَلُهُ عَنِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ: ﴿كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا﴾ [الْأَنْبِيَاءُ: ٣٠]؛ قَالَ: اذْهَبْ إِلَىٰ ذَلِكَ الشَّيْخِ فَاسْأَلْهُ، ثُمَّ تَعَالَ فَأَخْبِرْنِي مَا قَالَ، فَذَهَبَ إِلَىٰ ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ فَسَأَلَهُ، فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: كَانَتِ السَّمَاوَاتُ رَتْقًا لَا تُمْطِرُ، وَكَانَتِ الْأَرْضُ رَتْقًا لَا تُنْبِتُ، فَفَتَقَ هَذِهِ بِالْمَطَرِ، وَفَتَقَ هَذِهِ بِالنَّبَاتِ، فَرَجَعَ الرَّجُلُ إِلَىٰ ابْنِ عُمَرَ ﷺ ، فَأَخْبَرَهُ، فَقَالَ: إِنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ قَدْ أُوتِيَ عِلْمًا، صَدَقَ هَكَذَا كَانَتَا، ثُمَّ قَالَ ابْنُ عُمَرَ: قَدْ كُنْتُ أَقُولُ: مَا يُعْجِبُنِي جُرْأَةُ ابْنِ عَبَّاسٍ عَلَىٰ تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ، فَالْآنَ قَدْ عَلِمْتُ أَنَّهُ قَدْ أُوتِيَ عِلْمًا).**

قُلْتُ: وَهَذَا إِسْنَادُهُ مُنْكَرٌ، فِيهِ حَمْزَةُ بْنُ أَبِي مُحَمَّدٍ الْمَدَنِيُّ، ضَعِيفٌ مُنْكَرُ الْحَدِيثِ(١)، وَقَدْ خَالَفَ الثَّابِتَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، فِي تَفْسِيرِ هَذِهِ الْآيَةِ، فَيُرَدُّ وَلَا يُلْتَفَتُ لِهَذِهِ الْمُخَالَفَةِ مِنْهُ.

وَأَخْرَجَهُ ابنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي «تَفْسِيرِ القُرْآنِ» (١٣٦٣٨)، وَلَمْ يُسْنِدْهُ **عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَىٰ**: ﴿كَانَتَا رَتْقًا﴾ [الْأَنْبِيَاءُ: ٣٠]؛ **قَالَ: (لَا يَخْرُجُ مِنْهُمَا شَيْءٌ، فَفَتَقْنَاهُمَا، قَالَ: فُتِقَتِ السَّمَاءُ بِالْمَطَرِ، وَفُتِقَتِ الْأَرْضُ بِالنَّبَاتِ)**.

قُلْتُ: وَهَذَا إِسْنَادٌ أَوْهَىٰ مِنْ سَابِقِهِ، كَمَا قَالَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي مُقَدِّمَةِ تَفْسِيرِهِ؛ أَنَّهُ يَكْتَفِي بِذِكْرِ أَعْلَاهُمْ دَرَجَةً بِأَصَحِّ الْأَسَانِيدِ، وَيَذْكُرُ مُوَافِقِيهِمْ بِحَذْفِ الْإِسْنَادِ، فَلَا يَذْكُرُ الْإِسْنَادَ الَّذِي أَدْنَىٰ مِنْهُ(٢)، مِمَّا يَدُلُّ عَلَىٰ أَنَّ الَّذِي ذَكَرَهُ مُسْنَدًا فِي الْأَثَرِ السَّابِقِ مِنْ

---

(١) **حَمْزَةُ بْنُ أَبِي مُحَمَّدٍ الْمَدَنِيُّ**: **قَالَ عَنْهُ أَبُو زُرْعَةَ**: «لَيِّنٌ»، **وَقَالَ أَبُو حَاتِمٍ**: «ضَعِيفُ الْحَدِيثِ، مُنْكَرُ الْحَدِيثِ»، **وَقَالَ ابْنُ حَجَرٍ**: «ضَعِيفٌ».

انْظُرْ: «تَهْذِيبَ التَّهْذِيبِ» لِابْنِ حَجَرٍ (ج٣ ص٢٩)، وَ«تَقْرِيبَ التَّهْذِيبِ» لَهُ (ص٢٧٢)، وَ«الْجَرْحَ وَالتَّعْدِيلَ» لِابْنِ أَبِي حَاتِمٍ (ج٣ ص٢١٥).

(٢) **قَالَ الْإِمَامُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «مُقَدِّمَةِ تَفْسِيرِهِ» (ج١ ص١٤)**: (فَإِذَا وَجَدْتُ التَّفْسِيرَ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، لَمْ أَذْكُرْ مَعَهُ أَحَدًا مِنَ الصَّحَابَةِ مِمَّنْ أَتَىٰ بِمِثْلِ ذَلِكَ.

* **وَإِذَا وَجَدْتُهُ عَنِ الصَّحَابَةِ**: فَإِنْ كَانُوا مُتَّفِقِينَ، ذَكَرْتُهُ عَنْ أَعْلَاهُمْ دَرَجَةً بِأَصَحِّ الْأَسَانِيدِ، وَسَمَّيْتُ مُوَافِقِيهِمْ بِحَذْفِ الْإِسْنَادِ.

* **وَإِنْ كَانُوا مُخْتَلِفِينَ**: ذَكَرْتُ اخْتِلَافَهُمْ، وَذَكَرْتُ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ إِسْنَادًا، وَسَمَّيْتُ مُوَافِقِيهِمْ بَحَذْفِ الْإِسْنَادِ.

=

طَرِيقِ حَمْزَةَ بْنِ أَبِي مُحَمَّدٍ الْمَدَنِيِّ؛ أقوىٰ: مِنْ إِسْنَادِ هَذَا الْأَثَرِ الَّذِي لَمْ يُسْنِدْهُ، وَقَدْ تَقَدَّمَ نَكَارَةُ إِسْنَادِ حَمْزَةَ بْنِ أَبِي مُحَمَّدٍ الْمَدَنِيِّ، فَهَذَا لَا شَكَّ أَشَدُّ نَكَارَةً مِنْهُ، فَافْطَنْ لِهَذَا.

وَذَكَرَهُ السُّيُوطِيُّ فِي «الدُّرِّ الْمَنْثُورِ» (ج٥ ص٦٢٥).

*** وَتُوبِعَ عَبْدُ اللهِ بْنُ دِينَارٍ عَلَيهِ؛ تَابَعَهُ: عَطَاءُ بْنُ أَبِي رَبَاحٍ**

أَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ فِي «الْمُسْتَدْرَكِ» (٣٤٤٣)، وَمِنْ طَرِيقِهِ: الْبَيْهَقِيُّ فِي «الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ» (٣٩)، وَالْفِرْيَابِيُّ فِي «تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ» (ج٥ ص٦٢٥-الدُّرُّ الْمَنْثُورُ)، وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ فِي «تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ» (ج٥ ص٦٢٥-الدُّرُّ الْمَنْثُورُ) مِنْ طَرِيقِ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ بَالَوَيْهِ، ثنا بِشْرُ بْنُ مُوسَىٰ، ثنا خَلَّادُ بْنُ يَحْيَىٰ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، ثنا طَلْحَةُ بْنُ عَمْرٍو، عَنْ عَطَاءٍ، **عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ** ﷺ، **فِي قَوْلِهِ تَعَالَىٰ**: ﴿أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا﴾ [الْأَنْبِيَاءُ: ٣٠]؛ **قَالَ: (فُتِقَتِ السَّمَاءُ بِالْغَيْثِ، وَفُتِقَتِ الْأَرْضُ بِالنَّبَاتِ).**

أَثَرٌ مُنْكَرٌ

=

*** فَإِنْ لَمْ أَجِدْ عَنِ الصَّحَابَةِ، وَوَجَدْتُهُ عَنِ التَّابِعِينَ**: عَمِلْتُ فِيمَا أَجِدُ عَنْهُمْ مَا ذَكَرْتُهُ مِنَ الْمِثَالِ فِي الصَّحَابَةِ، وَكَذَا أَجْعَلُ الْمِثَالَ فِي أَتْبَاعِ التَّابِعِينَ وَأَتْبَاعِهِمْ). اهـ.

قُلْتُ: وَهَذَا إِسْنَادُهُ مُنْكَرٌ، فِيهِ طَلْحَةَ بْنُ عَمْرِو بْنِ عُثْمَانَ الْحَضْرَمِيُّ الْمَكِّيُّ مَتْرُوكُ الْحَدِيثِ(١)، نَاهِيكَ أَنَّهُ قَدْ خَالَفَ التَّفْسِيرَ الثَّابِتَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، فَهُوَ إِسْنَادٌ مُنْكَرٌ.

قَالَ الْحَافِظُ الْحَاكِمُ: «هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ، وَلَمْ يُخْرِجَاهُ».

فَتَعَقَّبَهُ الذَّهَبِيُّ بِقَوْلِهِ: (طَلْحَةُ بْنُ عَمْرٍو: وَاهٍ).

وَقَالَ الْحَافِظُ ابْنُ حَجَرٍ فِي «إِتْحَافِ الْمَهَرَةِ» (ج٧ ص٤٥٢): (عَنْ عَطَاءِ بْنِ أَبِي رَبَاحٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: «**فُتِقَتِ السَّمَاءُ بِالْغَيْثِ، وَالْأَرْضُ بِالنَّبَاتِ**»، أَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ فِي «التَّفْسِيرِ»: أنا أَبُو بَكْرِ بْنُ بَالَوَيْهِ، ثنا بِشْرُ بْنُ مُوسَىٰ، ثنا خَلَّادُ بْنُ يَحْيَىٰ، ثنا سُفْيَانُ، عَنْ طَلْحَةَ، عَنْهُ، بِهِ. **قُلْتُ: طَلْحَةُ ضَعِيفٌ**). اهـ.

* **وَمِمَّنْ قَالَ بِهَذَا التَّفْسِيرِ**: عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ زَيْدٍ، وَوَرَدَ أَيْضًا عَنْ غَيْرِهِ، لَكِنَّهُ لَمْ يَصِحَّ مَا وَرَدَ عَنْهُمْ؛ وَهُمْ: عِكْرِمَةُ، وَعَطِيَّةُ الْعَوْفِيُّ، وَالْكَلْبِيُّ، وَسُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ، وَمُحَمَّدُ بْنُ قَيْسٍ.

* **فَأَمَّا تَفْسِيرُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ زَيْدٍ**:

أَخْرَجَهُ الطَّبَرِيُّ فِي «جَامِعِ الْبَيَانِ» (ج١٦ ص٢٥٨)، وَ(ج١٨ ص٤٢) مِنْ طَرِيقِ يُونُسَ، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ قَالَ: **قَالَ ابْنُ زَيْدٍ**: (**كَانَتِ السَّمَاوَاتُ رَتْقًا، لَا يَنْزِلُ مِنْهَا مَطَرٌ، وَكَانَتِ الْأَرْضُ رَتْقًا لَا يَخْرُجُ مِنْهَا نَبَاتٌ، فَفَتَقَهُمَا اللهُ، فَأَنْزَلَ مَطَرَ**

(١) انْظُرْ: «تَهْذِيبَ التَّهْذِيبِ» لِابْنِ حَجَرٍ (ج٥ ص٢١)، وَ«تَقْرِيبَ التَّهْذِيبِ» لَهُ (ص٤٦٤)

السَّمَاءِ، وَشَقَّ الْأَرْضَ فَأَخْرَجَ نَبَاتَهَا، وَقَرَأَ قَوْلَهُ تَعَالَىٰ: ﴿فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الْأَنْبِيَاءُ: ٣٠]).

أَثَرٌ صَحِيحٌ

قُلْتُ: وَهَذَا إِسْنَادُهُ صَحِيحٌ، وَهُوَ تَفْسِيرٌ بِاجْتِهَادٍ مِنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ زَيْدٍ ﷺ، فِي مُقَابِلِ مَا ثَبَتَ مِنْ تَفْسِيرِ الصَّحَابَةِ، وَالتَّابِعِينَ، وَالسَّلَفِ، وَتَفْسِيرُهُمْ قَدْ أَتَىٰ مُوَافِقًا لِظَاهِرِ الْقُرْآنِ، وَهُوَ الْمُقَدَّمُ عَلَىٰ اجْتِهَادِ مَنْ دُونِهِمْ، فَافْطَنْ لِهَذَا تَرْشُدْ.

*** وَأَمَّا تَفْسِيرُ عِكْرِمَةَ:**

فَعَنْ عِكْرِمَةَ ﷺ؛ فِي قَوْلِهِ تَعَالَىٰ: ﴿كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا﴾ [الْأَنْبِيَاءُ: ٣٠]؛ **قَالَ: (كَانَتَا رَتْقًا: لَا يَخْرُجُ مِنْهُمَا شَيْءٌ، فَفَتَقَ السَّمَاءَ بِالْمَطَرِ، وَفَتَقَ الْأَرْضَ بِالنَّبَاتِ، قَالَ: وَهُوَ قَوْلُهُ تَعَالَىٰ:** ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ وَالْأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ﴾ [الطَّارِقُ: ١٢]).

أَثَرٌ مُنْكَرٌ

أَخْرَجَهُ الطَّبَرِيُّ فِي «جَامِعِ الْبَيَانِ» (ج١٦ ص٢٥٧) مِنْ طَرِيقِ هَنَّادٍ، قَالَ: ثنا أَبُو الْأَحْوَصِ، عَنْ سِمَاكٍ، عَنْ عِكْرِمَةَ بِهِ.

قُلْتُ: وَهَذَا سَنَدُهُ ضَعِيفٌ، فَرِوَايَةُ: سِمَاكِ بْنِ حَرْبٍ الْبَكْرِيِّ عَنْ عِكْرِمَةَ، لَا تَصِحُّ، لِأَنَّهَا مُضْطَرِبَةٌ، وَقَدْ تَغَيَّرَ بِآخِرِهِ، وَيَقْبَلُ التَّلْقِينَ.(١)

---

(١) **فَرِوَايَتُهُ:** عَنْ عِكْرِمَةَ، خَاصَّةً: مُضْطَرِبَةٌ، فِي المَرْفُوعِ مِنْهَا، وَالمَقْطُوعِ، وَهَذِهِ مِنْهَا.

انْظُرْ: «تَهْذِيبَ التَّهْذِيبِ» لِابْنِ حَجَرٍ (ج٥ ص٤٣٨ و٤٣٩)، وَ«تَقْرِيبَ التَّهْذِيبِ» لَهُ (ص٤١٥)، وَ«الْمُحَلَّىٰ بِالْآثَارِ» لِابْنِ حَزْمٍ (ج١ ص٢١٣)، وَ«السِّيَرِ» لِلذَّهَبِيِّ (ج٥ ص٢٤٨)، وَ«الْعِلَلَ وَمَعْرِفَةَ الرِّجَالِ» لِلْإِمَامِ أَحْمَدَ =

وَعِكْرِمَةُ: مِنْ تَلَامِيذِ ابْنِ عَبَّاسٍ، وَهَذَا التَّفْسِيرُ: مُخَالِفٌ لِتَفْسِيرِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

وَهَذَا التَّفْسِيرُ: الْمُخَالِفُ مِنْ عِكْرِمَةَ؛ لِشَيْخِهِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا مُسْتَغْرَبٌ جِدًّا، فَإِنَّ عِكْرِمَةَ قَدْ رَوَىٰ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا؛ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ فِي تَفْسِيرِ هَذِهِ الْآيَةِ، بِمَا يُوَافِقُ الْقَوْلَ الْأَوَّلَ، فَهُوَ مِمَّا أَخْطَأَ فِيهِ سِمَاكٌ بِلَا شَكٍّ، فَيُرَدُّ وَلَا يُقْبَلُ.

وَذَكَرَهُ الْمُفَسِّرُ الثَّعْلَبِيُّ فِي «الْكَشْفِ وَالْبَيَانِ» (ج٦ ص٢٧٤)، وَالْمُفَسِّرُ الْمَاوَرْدِيُّ فِي «النُّكَتِ وَالْعُيُونِ» (ج٣ ص٤٤٤)، وَابْنُ أَبِي طَالِبٍ فِي «الْهِدَايَةِ» (ج٧ ص٤٧٤٨).

*** وَأَمَّا تَفْسِيرُ عَطِيَّةَ الْعَوْفِيِّ**:

أَخْرَجَهُ الطَّبَرِيُّ فِي «جَامِعِ الْبَيَانِ» (ج١٦ ص٢٥٨)، وَالدِّينَوَرِيُّ فِي «الْمُجَالَسَةِ وَجَوَاهِرِ الْعِلْمِ» (ج٥ ص٢٩٨)، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي «تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ» تَعْلِيقًا (ج٨ ص٢٤٥٠) مِنْ طَرِيقِ الْفُضَيْلِ بْنِ مَرْزُوقٍ، **عَنْ عَطِيَّةَ الْعَوْفِيِّ قَالَ: (كَانَتِ السَّمَاءُ رَتْقًا لَا تُمْطِرُ، وَالْأَرْضُ رَتْقًا لَا تُنْبِتُ، فَفَتَقَ السَّمَاءَ بِالْمَطَرِ، وَفَتَقَ الْأَرْضَ بِالنَّبَاتِ، وَجَعَلَ مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ، أَفَلَا يُؤْمِنُونَ)**.

أَثَرٌ مُنْكَرٌ

=

(ج١ ص١٢٧)، وَ«الْجَرْحَ وَالتَّعْدِيلَ» لِابْنِ أَبِي حَاتِمٍ (ج٤ ص٢٧٩)، وَ«الْكَامِلَ فِي الضُّعَفَاءِ» لِابْنِ عَدِيٍّ (ج٣ ص٢٩٩)، وَ«الْمَسَائِلَ» لِأَبِي دَاوُدَ (ص٣١٨).

قُلْتُ: وَهَذَا إِسْنَادُهُ ضَعِيفٌ، فَعَطِيَّةُ بنُ سَعْدٍ العَوْفِيُّ ضَعِيفٌ جِدًّا (١)، وَالْفُضَيْلُ بْنُ مَرْزُوقٍ الْأَغَرُّ الرَّقَاشِيُّ صَدُوقٌ يَهِمُ.(٢)

وَقَدِ اضْطَرَبَ النَّقْلُ: عَنِ الْعَوْفِيِّ، فَمَرَّةً يُفَسِّرُ الْآيَةَ بِهَذَا التَّفْسِيرِ، وَمَرَّةً أُخْرَىٰ فَسَّرَهَا بِالتَّفْسِيرِ الْأَوَّلِ؛ كَمَا تَقَدَّمَ النَّقْلُ عَنْهُ.

وَكَذَلِكَ: فِيهِ أَبُو الْحُسَيْنِ بْنُ عَلِيٍّ الصُّدَائِيُّ، وَهُوَ عَلِيُّ بْنُ يَزِيدَ بْنِ سُلَيْمٍ الصُّدَائِيُّ فِيهِ لِينٌ (٣)، فَلَا يُقْبَلُ هَذَا النَّقْلُ عَنِ الْعَوْفِيِّ مَعَ كُلِّ هَذِهِ الْعِلَلِ.

وَأَوْرَدَهُ الْإِمَامُ الْقُرْطُبِيُّ فِي «الْجَامِعِ لِأَحْكَامِ الْقُرْآنِ» (ج١١ ص٢٨٤).

*** وَأَمَّا تَفْسِيرُ الْكَلْبِيِّ**:

فَأَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ فِي «تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ» (١٨٥٩) مِنْ طَرِيقِ مَعْمَرٍ، **عَنِ الْكَلْبِيِّ فِي قَوْلِهِ تَعَالَىٰ**: ﴿كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا﴾ [الْأَنْبِيَاءُ: ٣٠]؛ **قَالَ: (فَتَقَ السَّمَاءَ عَنِ الْمَاءِ، وَالْأَرْضَ عَنِ النَّبَاتِ)**.

أَثَرٌ وَاهٍ

قُلْتُ: وَهَذَا إِسْنَادُهُ وَاهٍ، فَمُحَمَّدُ بْنُ السَّائِبِ الْكَلْبِيُّ مُتَّهَمٌ بِالْكَذِبِ، وَقَدْ رُمِيَ بِالرَّفْضِ(٤)، فَلَا يُؤْخَذُ مِنْهُ التَّفْسِيرُ، وَلَا الْحَدِيثُ.

---

(١) انْظُرْ: «تَهْذِيبَ التَّهْذِيبِ» لِابْنِ حَجَرٍ (ج٧ ص٢٢٤)، وَ«الضُّعَفَاءَ وَالْمَتْرُوكِينَ» لِلنَّسَائِيِّ (ص٣٠١)، وَ«الْكَاشِفَ» لِلذَّهَبِيِّ (ج٢ ص٢٦٩)، وَ«مِيزَانَ الِاعْتِدَالِ» لَهُ (ج٣ ص٧٩)، وَ«تَهْذِيبَ الْكَمَالِ» لِلْمِزِّيِّ (ج٢٠ ص١٤٧)، وَ«الْعِلَلَ وَمَعْرِفَةَ الرِّجَالِ» لِأَحْمَدَ (ج١ ص٥٤٨ و٥٤٩).

(٢) انْظُرْ: «تَقْرِيبَ التَّهْذِيبِ» لِابْنِ حَجَرٍ (ص٧٨٦).

(٣) انْظُرْ: «تَقْرِيبَ التَّهْذِيبِ» لِابْنِ حَجَرٍ (ص٧٠٧).

(٤) انْظُرْ: «تَقْرِيبَ التَّهْذِيبِ» لِابْنِ حَجَرٍ (ص٨٤٧).

*** وَأَمَّا تَفْسِيرُ سُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ:**

فَأَخْرَجَهُ أَبُو الشَّيْخِ الْأَصْبَهَانِيُّ فِي «الْعَظَمَةِ» (٧٢٧)، وَإِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْبُسْتِيُّ فِي «تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ» (٣٢٤) مِنْ طَرِيقِ عَبْدِ اللهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِمْرَانَ، وَإِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْبُسْتِيُّ؛ كِلَاهُمَا: عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَرَ الْعَدَنِيِّ، **حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَىٰ:** ﴿كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا﴾ [الْأَنْبِيَاءُ: ٣٠]؛ **قَالَ: (كَانَتِ السَّمَاءُ لَا تُمْطِرُ، وَالْأَرْضُ لَا تُنْبِتُ، فَفُتِقَتْ هَذِهِ بِالْمَطَرِ، وَهَذِهِ بِالنَّبَاتِ). وَزَادَ الْبُسْتِيُّ: (قَالَ سُفْيَانُ: وَقَالَ آخَرُونَ:** ﴿كَانَتَا رَتْقًا﴾ [الْأَنْبِيَاءُ: ٣٠]؛ **إِحْدَاهُمَا فَوْقَ الْأُخْرَىٰ).**

أَثَرٌ مُنْكَرٌ

قُلْتُ: وَهَذَا إِسْنَادُهُ ضَعِيفٌ، فِيهِ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَىٰ، ابْنُ أَبِي عُمَرَ الْعَدَنِيُّ صَدُوقٌ فِيهِ غَفْلَةٌ، وَقَدْ وُجِدَ لَهُ مَا يُنْكَرُ مِمَّا يَرْوِيهِ عَنْ سُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ لِغَفْلَتِهِ[1]، وَقَدْ تَفَرَّدَ بِهَذَا التَّفْسِيرِ عَنْ سُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ، وَلَمْ يُتَابَعْ عَلَيهِ مَعَ كَثْرَةِ تَلَامِيذِ سُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ، فَلَا يُقْبَلُ مِنْهُ ذَلِكَ.

---

(١) انْظُرْ: «تَقْرِيبَ التَّهْذِيبِ» لِابْنِ حَجَرٍ (ص٩٠٧)، وَ«مِيزَانَ الِاعْتِدَالِ» لِلذَّهَبِيِّ (ج٨ ص١٨٩)، وَ«الْجَرْحَ وَالتَّعْدِيلَ» لِابْنِ أَبِي حَاتِمٍ (ج٨ ص١٢٤).

*** وَأَمَّا تَفْسِيرُ مُحَمَّدِ بْنِ قَيْسٍ**[1]:

أَخْرَجَهُ سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ فِي «السُّنَنِ» (١٤٤٨) مِنْ طَرِيقِ أَبِي مَعْشَرٍ، **عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ قَيْسٍ؛ فِي قَوْلِهِ تَعَالَىٰ**: ﴿أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَـٰوَاتِ وَالأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلاَ يُؤْمِنُونَ﴾ [الْأَنْبِيَاءُ: ٣٠]؛ **قَالَ: (كَانَتِ السَّمَاءُ لَا تُمْطِرُ، وَالأَرْضُ لَا تُنْبِتُ، فَفَتَقَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ السَّمَاءَ بِالْمَطَرِ، وَالأَرْضَ بِالنَّبَاتِ، وَجَعَلَ مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ، أَفَلَا يُؤْمِنُونَ)**.

أَثَرٌ مُنْكَرٌ

قُلْتُ: وَهَذَا إِسْنَادُهُ مُنْكَرٌ، فِيهِ أَبُو مَعْشَرٍ وَهُوَ نَجِيحُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ السِّنْدِيُّ، وَهُوَ ضَعِيفٌ، وَقَدِ اخْتَلَطَ، فَلَا يُحْتَجُّ بِهِ.[2]

*** وَمِمَّنْ أَيَّدَ هَذَا الْقَوْلَ**: الْإِمَامُ ابْنُ جَرِيرٍ الطَّبَرِيُّ، وَالْإِمَامُ الْقُرْطُبِيُّ، وَالْفَرَّاءُ، وَابْنُ عَطِيَّةَ، وَالْعَلَّامَةُ السِّعْدِيُّ، وَالْعَلَّامَةُ الشِّنْقِيطِيُّ، وَالْعَلَّامَةُ صَالِحُ الْفَوْزَانُ، وَغَيْرُهُمْ.

قَالَ الْإِمَامُ الطَّبَرِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ كَمَا فِي «جَامِعِ الْبَيَانِ» (ج١٦ ص٢٥٨): (وَأَوْلَىٰ الْأَقْوَالِ فِي ذَلِكَ بِالصَّوَابِ؛ قَوْلُ مَنْ قَالَ: مَعْنَىٰ ذَلِكَ: أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا مِنَ الْمَطَرِ وَالنَّبَاتِ، فَفَتَقْنَا السَّمَاءَ بِالْغَيْثِ، وَالْأَرْضَ

---

(١) **مُحَمَّدُ بْنُ قَيْسٍ**: هُوَ شَيْخٌ لِأَبِي مَعْشَرٍ، مِنَ الطَّبَقَةِ الرَّابِعَةِ وَهُوَ ضَعِيفٌ، وَوَهِمَ مَنْ خَلَطَهُ، بِمُحَمَّدِ بنِ قَيْسٍ الْمَدَنِيِّ، وَهُوَ: ثِقَةٌ مِنَ الطَّبَقَةِ السَّادِسَةِ.

وَانْظُرْ: «تَقْرِيبَ التَّهْذِيبِ» لِابْنِ حَجَرٍ (ص٨٩٠)، وَ«جَوَاهِرَ الْفَرْشِ» لِشَيْخِنَا فَوْزِيِّ الْأَثَرِيِّ (ص ١٥٩).

(٢) انْظُرْ: «تَقْرِيبَ التَّهْذِيبِ» لِابْنِ حَجَرٍ (ص٩٩٨).

بِالنَّبَاتِ؛ وَإِنَّمَا قُلْنَا ذَلِكَ أَوْلَىٰ بِالصَّوَابِ فِي ذَلِكَ: لِدَلَالَةِ قَوْلِهِ: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾ [الْأَنْبِيَاءُ: ٣٠] عَلَىٰ ذَلِكَ، وَأَنَّهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ لَمْ يُعَقِّبْ ذَلِكَ بِوَصْفِ الْمَاءِ بِهَذِهِ الصِّفَةِ، إِلَّا وَالَّذِي تَقَدَّمَهُ مِنْ ذِكْرِ أَسْبَابِهِ). اهـ.

وَقَالَ الْإِمَامُ الْقُرْطُبِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «جَامِعِ الْأَحْكَامِ» (ج١٤ ص١٩٧): (وَاخْتَارَ هَذَا الْقَوْلَ الطَّبَرِيُّ، لِأَنَّ بَعْدَهُ: ﴿وَجَعَلْنا مِنَ الْماءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلا يُؤْمِنُونَ﴾ [الْأَنْبِيَاءُ: ٣٠]؛ **قُلْتُ**: وَبِهِ يَقَعُ الِاعْتِبَارُ مُشَاهَدَةً وَمُعَايَنَةً، وَلِذَلِكَ أَخْبَرَ بِذَلِكَ فِي غَيْرِ مَا آيَةٍ، لِيَدُلَّ عَلَىٰ كَمَالِ قُدْرَتِهِ، وَعَلَىٰ الْبَعْثِ وَالْجَزَاءِ). اهـ.

وَقَالَ اللُّغَوِيُّ الفَرَّاءُ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «مَعَانِي القُرْآنِ» (ج٢ ص٢٠١): (وَقَوْلُهُ: ﴿كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا﴾ [الْأَنْبِيَاءُ: ٣٠]؛ فُتِقَتِ السَّمَاءُ بِالْقَطْرِ، وَالأَرْضُ بَالنَّبْتِ). اهـ.

وَقَالَ الْمُفَسِّرُ ابْنُ عَطِيَّةَ رَحِمَهُ اللَّهُ كَمَا فِي «الْمُحَرَّرِ الْوَجِيزِ» (ج٤ ص٨٠)؛ بَعْدَ أَنْ ذَكَرَ الأَقْوَالَ، ثُمَّ قَالَ: (وَقَالَتْ فِرْقَةٌ: السَّمَاءُ قَبْلَ الْمَطَرِ رَتْقٌ، وَالأَرْضُ قَبْلَ النَّبَاتِ رَتْقٌ، فَفَتَقَهُمَا تَعَالَىٰ بِالْمَطَرِ وَالنَّبَاتِ، كَمَا قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ: ﴿وَالسَّماءِ ذاتِ الرَّجْعِ وَالْأَرْضِ ذاتِ الصَّدْعِ﴾ [الطَّارِقُ: ١١- ١٢]؛ **وَهَذَا: قَوْلٌ حَسَنٌ**، يَجْمَعُ الْعِبْرَةَ، وَتَعْدِيدَ النِّعْمَةِ، وَالْحُجَّةَ بِمَحْسُوسٍ بَيِّنٍ، وَيُنَاسِبُ قَوْلَهُ تَعَالَىٰ: ﴿وَجَعَلْنا مِنَ الْماءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾ [الْأَنْبِيَاءُ: ٣٠]؛ أَيْ: مِنَ الْمَاءِ الَّذِي أَوْجَدَهُ الْفَتْقُ، فَيَظْهَرُ مَعْنَىٰ الْآيَةِ، وَيَتَوَجَّهُ الِاعْتِبَارُ). اهـ.

وَقَالَ الْعَلَّامَةُ السِّعْدِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «تَيسِيرِ الْكَرِيمِ الرَّحْمَنِ» (ص ٥٢٢): (أَوَلَمْ يَنْظُرْ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ، وَجَحَدُوا الْإِخْلَاصَ لَهُ فِي الْعُبُودِيَّةِ، مَا يَدُلُّهُمْ دَلَالَةً مُشَاهَدَةً، عَلَىٰ أَنَّهُ الرَّبُّ الْمَحْمُودُ الْكَرِيمُ الْمَعْبُودُ، فَيُشَاهِدُونَ السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ

فَيَجِدُونَهُمَا رَتْقًا، هَذِهِ لَيْسَ فِيهَا سَحَابٌ وَلَا مَطَرٌ، وَهَذِهِ هَامِدَةٌ مَيِّتَةٌ، لَا نَبَاتَ فِيهَا، «**فَفَتَقْنَاهُمَا**»: السَّمَاءُ بِالْمَطَرِ، وَالْأَرْضُ بِالنَّبَاتِ). اهـ.

وقال الْعَلَّامَةُ الشَّيْخُ الشِّنْقِيطِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «أَضْوَاءِ الْبَيَانِ» (ج٤ ص٧٠٢):

(فَاعْلَمْ أَنَّ الْقَوْلَ الثَّالِثَ مِنْهَا؛ وَهُوَ كَوْنُهُمَا كَانَتَا رَتْقًا، بِمَعْنَىٰ: أَنَّ السَّمَاءَ لَا يَنْزِلُ مِنْهَا مَطَرٌ، وَالْأَرْضَ لَا تُنْبِتُ شَيْئًا، فَفَتَقَ اللهُ السَّمَاءَ بِالْمَطَرِ، وَالْأَرْضَ بِالنَّبَاتِ، قَدْ دَلَّتْ عَلَيْهِ قَرَائِنُ مِنْ كِتَابِ اللهِ تَعَالَىٰ:

الْأُولَىٰ: أَنَّ قَوْلَهُ تَعَالَىٰ: ﴿أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [الْأَنْبِيَاءُ: ٣٠]؛ يَدُلُّ: عَلَىٰ أَنَّهُمْ رَأَوْا ذَلِكَ؛ لِأَنَّ الْأَظْهَرَ فِي «**رَأَىٰ**»: أَنَّهَا بَصَرِيَّةٌ، وَالَّذِي يَرَوْنَهُ بِأَبْصَارِهِمْ: هُوَ أَنَّ السَّمَاءَ تَكُونُ لَا يَنْزِلُ مِنْهَا مَطَرٌ، وَالْأَرْضُ مَيِّتَةٌ هَامِدَةٌ لَا نَبَاتَ فِيهَا، فَيُشَاهِدُونَ بِأَبْصَارِهِمْ إِنْزَالَ اللهِ تَعَالَىٰ الْمَطَرَ، وَإِنْبَاتَهُ بِهِ أَنْوَاعَ النَّبَاتِ.

الْقَرِينَةُ الثَّانِيَةُ: أَنَّهُ أَتْبَعَ ذَلِكَ بِقَوْلِهِ: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الْأَنْبِيَاءُ: ٣٠]؛ وَالظَّاهِرُ: اتِّصَالُ هَذَا الْكَلَامِ بِمَا قَبْلَهُ، أَيْ: وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ الَّذِي أَنْزَلْنَاهُ بِفَتْقِنَا السَّمَاءَ، وَأَنْبَتْنَا بِهِ أَنْوَاعَ النَّبَاتِ بِفَتْقِنَا الْأَرْضَ: كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ.

الْقَرِينَةُ الثَّالِثَةُ: أَنَّ هَذَا الْمَعْنَىٰ جَاءَ مُوَضَّحًا فِي آيَاتٍ أُخَرَ مِنْ كِتَابِ اللهِ؛ كَقَوْلِهِ تَعَالَىٰ: ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ وَالْأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ﴾ [الطَّارِقُ:١١ و١٢]؛ لِأَنَّ الْمُرَادَ بِالرَّجْعِ: نُزُولُ الْمَطَرِ مِنْهَا تَارَةً بَعْدَ أُخْرَىٰ، وَالْمُرَادَ بِالصَّدْعِ: انْشِقَاقُ الْأَرْضِ عَنِ النَّبَاتِ، وَكَقَوْلِهِ تَعَالَىٰ: ﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَىٰ طَعَامِهِ أَنَّا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا﴾ [عَبَسَ: ٢٤-٢٦].

وَاخْتَارَ هَذَا الْقَوْلَ: ابْنُ جَرِيرٍ، وَابْنُ عَطِيَّةَ، وَغَيْرُهُمَا؛ لِلْقَرَائِنِ الَّتِي ذَكَرْنَا، وَيُؤَيِّدُ ذَلِكَ كَثْرَةُ وُرُودِ الِاسْتِدْلَالِ بِإِنْزَالِ الْمَطَرِ، وَإِنْبَاتِ النَّبَاتِ فِي الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ عَلَىٰ كَمَالِ قُدْرَةِ اللهِ تَعَالَىٰ، وَعِظَمِ مِنَّتِهِ عَلَىٰ خَلْقِهِ، وَقُدْرَتِهِ عَلَىٰ الْبَعْثِ، **وَأَقْرَبُ الْأَقْوَالِ فِي ذَلِكَ**: هُوَ مَا ذَكَرْنَا دَلَالَةَ الْقَرَائِنِ الْقُرْآنِيَّةِ عَلَيْهِ). اهـ.

وَقَالَ الْعَلَّامَةُ الشَّيْخُ صَالِحُ بْنُ فَوْزَانَ الْفَوْزَانُ حَفِظَهُ اللهُ: (ذَكَرَ الْمُفَسِّرُونَ فِي تَفْسِيرِ هَذِهِ الْآيَةِ ثَلَاثَةَ أَقْوَالٍ:

الْقَوْلُ الْأَوَّلُ: أَنَّ مَعْنَىٰ الْآيَةِ: أَنَّ السَّمَاءَ كَانَتْ لَا تُمْطِرُ، وَالأَرْضُ كَانَتْ لَا تُنْبِتُ، فَفَتَقَهُمَا اللهُ عَزَّ وَجَلَّ؛ بِأَنْ جَعَلَ السَّمَاءَ تُمْطِرُ، وَجَعَلَ الْأَرْضَ تُنْبِتُ، **وَهَذَا أَصَحُّ الأَقْوَالِ**، لِأَنَّهُ قَالَ: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾ [الْأَنْبِيَاءُ: ٣٠].

الْقَوْلُ الثَّانِي: أَنَّ مَعْنَىٰ كَوْنِ السَّمٰوَاتِ وَالأَرْضِ كَانَتَا رَتْقًا: أَنَّ الْأَرْضَ أَوَّلَ مَا وُجِدَتْ كَانَتْ كُتْلَةً وَاحِدَةً، ثُمَّ إِنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ فَتَقَهَا، وَجَعَلَهَا سَبْعَ طِبَاقٍ، كَذَلِكَ السَّمٰوَاتِ كَانَتْ شَيْئًا وَاحِدًا، فَفَتَقَهَا اللهُ تَعَالَىٰ، وَجَعَلَهَا سَبْعَ سَمٰوَاتٍ.

وَالْقَوْلُ الثَّالِثُ: أَنَّ السَّمَاءَ وَالأَرْضَ كَانَتَا شَيْئًا وَاحِدًا، مُجْتَمِعَتَيْنِ، ثُمَّ إِنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ فَتَقَ السَّمَاءَ مِنَ الْأَرْضِ، وَرَفَعَ السَّمَاءَ، وَأَقَرَّ الْأَرْضَ فِي مَكَانِهَا .

* هَذَا حَاصِلُ الْأَقْوَالِ فِي هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ: **وَالْأَوَّلُ هُوَ أَصَحُّهَا**)[1]. اهـ.

---

(١) وَانْظُرِ: «الْمَوْقِعَ الرَّسْمِيَّ فِي الْإِنْتَرْنِتْ، لِفَضِيلَةِ الشَّيْخِ صَالِحِ بْنِ فَوْزَانَ الْفَوْزَانَ».

وَاسْتَغْرَبَهُ: تَاجُ الْقُرَّاءِ الْكِرْمَانِيُّ فِي «غَرَائِبِ التَّفْسِيرِ وَعَجَائِبِ التَّأْوِيلِ» (ج٢ ص٩٤٣)؛ بِقَوْلِهِ: (الْغَرِيبُ مَعْنَىٰ: ﴿فَاطِرِ السَّمَـٰوَاتِ وَالأَرْضِ﴾ [فَاطِرُ:١]؛ شَاقِّ السَّمَاءِ بِمَا يَنْزِلُ مِنْهَا مِنَ الْمَطَرِ، وَشَاقِّ الْأَرْضِ بِمَا يَنْبُتُ عَنْهَا، وَمِثْلُهُ فِي الْمَعْنَىٰ: ﴿كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا﴾ [الْأَنْبِيَاءُ: ٣٠]؛ فِي أَحَدِ وُجُوهِهَا). اهـ.

* **الْخُلَاصَةُ**: أَنَّ الصَّوَابَ مِنَ الْأَقْوَالِ الْوَارِدَةِ فِي تَفْسِيرِ هَذِهِ الْآيَةِ: ﴿أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَـٰوَاتِ وَالأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلاَ يُؤْمِنُونَ﴾ [الْأَنْبِيَاءُ: ٣٠]؛ **هُوَ الْقَوْلُ الْأَوَّلُ**: فِي أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا مُلْتَصِقَتَيْنِ شَيْئًا وَاحِدًا، فَفَصَلَ اللهُ تَعَالَىٰ بَيْنَهُمَا، وَهُوَ الَّذِي صَحَّتْ فِيهِ الْآثَارُ عَنِ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ وَسَلَفِ الْأُمَّةِ، فَهُوَ مُقَدَّمٌ وَأَوْلَىٰ مِنْ تَفْسِيرِ مَنْ هُمْ دُونَهُمْ، وَقَدْ ثَبَتَتِ الْآثَارُ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا.

فَيُقَدَّمُ: عَلَىٰ اجْتِهَادَاتِ مَنْ دُونَهُ فِي التَّفْسِيرِ، وَخُصُوصًا أَنَّهُ قَدْ وَافَقَهُ تَلَامِيذُهُ.

وَكَذَلِكَ: وَافَقَهُ مَنْ يَرْوُونَ عَنْهُ التَّفْسِيرَ، وَهُمْ: سَعِيدُ بْنُ جُبَيرٍ، وَالْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ، وَقَتَادَةُ.

وَبِهِ قَالَ: الْإِمَامُ الْبُخَارِيُّ، وَالْإِمَامُ ابْنُ قُتَيْبَةَ، وَالْإِمَامُ يَحْيَىٰ بْنُ سَلَّامٍ، وَالْإِمَامُ ابْنُ أَبِي زَمَنِينَ، وَالْإِمَامُ مُقَاتِلُ بْنُ سُلَيْمَانَ، وَالْإِمَامُ ابْنُ كَثِيرٍ، وَالْعَلَّامَةُ الشَّوْكَانِيُّ، وَالْعَلَّامَةُ الْعُثَيْمِينُ، وَغَيْرُهُمْ.

* **تَنْبِيهٌ**: اعْلَمْ رَحِمَكَ اللهُ، أَنَّ فِي إِثْبَاتِ هَذَا التَّفْسِيرِ لِلْآيَةِ: ﴿أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَـٰوَاتِ وَالأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلاَ يُؤْمِنُونَ﴾ [الْأَنْبِيَاءُ: ٣٠]؛ لَيْسَ فِيهِ إِثْبَاتٌ: لِـ«**نَظَرِيَّةِ تَكَوُّنِ الْكَوْنِ مِنَ انْفِجَارٍ**»، لَا مِنْ قَرِيبٍ وَلَا مِنْ بَعِيدٍ، فَلَا تُرْبَطُ هَذِهِ الْآيَةُ بِهَذِهِ النَّظَرِيَّةِ؛ كَمَا يَقُولُ بِهَا أَصْحَابُ نَظَرِيَّاتِ تَكَوُّنِ الْعَالَمِ.

قَالَ الْعَلَّامَةُ الشَّيْخُ حُمُودٌ التُّوَيجِرِيُّ رَحِمَهُ اللهُ **فِي «الصَّوَاعِقِ الشَّدِيدَةِ عَلَىٰ اتْبَاعِ الْهَيْئَةِ الْجَدِيدَةِ» (ص ١٦٨)؛ فِي رَدِّهِ لِمَا ذَهَبَ إِلَيْهِ الْمُتَأَخِّرُونَ مِنَ الْفَلَاسِفَةِ إِلَىٰ أَنَّ**

الْعَالَمَ كُلَّهُ كَانَ قِطْعَةً وَاحِدَةً، فَأَصَابَتْهُ صَدْمَةٌ، فَتَفَرَّقَ إِلَىٰ مَا يُرَىٰ مِنَ الْأَجْرَامِ!، فَقَالَ: (وَهَذَا مِنْ نَمْطِ مَا قَبْلِهِ مِنَ الْهَذَيَانِ الَّذِي يُشْبِهُ هَذَيَانَ الْمَجَانِينِ، وَهَلْ يَكُونُ فِي إِمْكَانِ الصَّدْمَةِ أَنْ تَضَعَ الْأَرْضَ وَالسَّمَاوَاتِ، وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ، وَالنُّجُومَ عَلَىٰ هَذَا الْوَضْعِ الْعَجِيبِ!، وَأَنْ تُنَسِّقَهَا هَذَا التَّنْسِيقِ الْمُحْكَمِ؛ الَّذِي لَا يَقْدِرُ عَلَيهِ إِلَّا اللهُ الَّذِي يَقُولُ لِلشَّيْءِ كُنْ فَيَكُونُ، فَهُوَ الَّذِي خَلَقَهَا، وَرَتَّبَهَا عَلَىٰ هَذَا التَّرْتِيبِ الْبَاهِرِ الَّذِي هُوَ الْغَايَةُ فِي الْإِتْقَانِ، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿صُنْعَ اللهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ﴾ [النَّمْلُ: ٨٨]، **فَالْأَجْرَامُ السُّفْلِيَّةِ، وَالْأَجْرَامُ الْعُلْوِيَّةِ لَمْ تُصَبْ بِصَدْمَةٍ أبدًا كَمَا يَزْعُمُهُ أَعْدَاءُ اللهِ تَعَالَىٰ**، وَإِنَّمَا قِيلَ لَهَا كُونِي، فَكَانَتْ كَمَا أَرَادَ فَاطِرُهَا وَمُوجِدُهَا مِنَ الْعَدَمِ، لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ، وَلَا رَبَّ سِوَاهُ: ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ [يس: ٨٢]، وَقَدْ قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ: ﴿قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَنْدَادًا ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ * وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِنْ فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِلسَّائِلِينَ * ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَىٰ السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ * فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَحِفْظًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾ [فُصِّلَتْ: ٩-١٢]). اهـ.

وَجَاءَ فِي فَتْوَىٰ اللَّجْنَةِ الدَّائِمَةِ رَقَمِ: (٩٢٤٧)، مِنْ «فَتَاوَىٰ اللَّجْنَةِ الدَّائِمَةِ» (ج٤ ص١٨٠) عَلَىٰ سُؤَالٍ مَفَادُهُ: (مَا حُكْمُ الشَّرْعِ فِي التَّفَاسِيرِ الَّتِي تُسَمَّىٰ بِـ«التَّفَاسِيرِ الْعِلْمِيَّةِ»؟، وَمَا مَدَىٰ مَشْرُوعِيَّةِ رَبْطِ آيَاتِ الْقُرْآنِ بِبَعْضِ الْأُمُورِ الْعِلْمِيَّةِ التَّجْرِيبِيَّةِ؟، فَقَدْ كَثُرَ الْجَدَلُ حَوْلَ هَذِهِ الْمَسَائِلِ.

الْجَوَابُ: إِذَا كَانَتْ مِنْ جِنْسِ التَّفَاسِيرِ الَّتِي تُفَسِّرُ قَوْلَهُ تَعَالَىٰ: ﴿أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾ [الْأَنْبِيَاءُ: ٣٠]؛ بِأَنَّ الْأَرْضَ كَانَتْ مِتَّصِلَةً بِالشَّمْسِ وَجُزْءًا مِنْهَا، وَمِنْ شِدَّةِ دَوَرَانِ الشَّمْسِ انْفَصَلَتْ عَنْهَا الْأَرْضُ، ثُمَّ بَرَدَ سَطْحُهَا وَبَقِيَ جَوْفُهَا حَارًّا، وَصَارَتْ مِنَ الْكَوَاكِبِ الَّتِي تَدُورُ حَوْلَ الشَّمْسِ!، **إِذَا كَانَتْ التَّفَاسِيرُ مِنْ هَذَا النَّوْعِ فَلَا يَنْبَغِي التَّعْوِيلُ وَلَا الِاعْتِمَادُ عَلَيْهَا**.

وَكَذَلِكَ: التَّفَاسِيرُ الَّتِي يَسْتَدِلُّ مُؤَلِّفُوهَا بِقَوْلِهِ تَعَالَىٰ: ﴿وَتَرَىٰ الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ﴾ [النَّمْلُ: ٨٨]؛ عَلَىٰ دَوَرَانِ الْأَرْضِ، وَذَلِكَ أَنَّ هَذِهِ التَّفَاسِيرَ تُحَرِّفُ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ، وَتُخْضِعُ الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ لِمَا يُسَمُّونَهُ: «**نَظَرِيَّاتٍ عِلْمِيَّةٍ**»، وَإِنَّمَا هِيَ: ظَنِّيَّاتٌ أَوْ وَهْمِيَّاتٌ وَخَيَالَاتٌ.

* وَهَكَذَا جَمِيعُ التَّفَاسِيرِ الَّتِي تَعْتَمِدُ عَلَىٰ آرَاءٍ جَدِيدَةٍ لَيْسَ لَهَا أَصْلٌ فِي الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، وَلَا فِي كَلَامِ سَلَفِ الْأُمَّةِ؛ لِمَا فِيهَا مِنَ الْقَوْلِ عَلَىٰ اللهِ تَعَالَىٰ بِغَيْرِ عِلْمٍ.

وَبِاللهِ التَّوْفِيقُ. وَصَلَّىٰ اللهُ عَلَىٰ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.

اللَّجْنَةُ الدَّائِمَةُ لِلْبُحُوثِ الْعِلْمِيَّةِ وَالْإِفْتَاءِ

عُضْوٌ ... عُضْوٌ ... نَائِبُ رَئِيسِ اللَّجْنَةِ ... الرَّئِيسُ

عَبْدُ اللهِ بْنُ قُعُودٍ... عَبْدُ اللهِ بْنُ غُدَيَّانَ... عَبْدُ الرَّزَّاقِ عَفِيفِيُّ... عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ بَازٍ). اهـ.

هَذَا آخِرُ مَا وَفَّقَنَا اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ إِلَيْهِ فِي جَمْعِ هَذَا الْجُزْءِ اللَّطِيفِ، سَائِلِينَ الْمَوْلَىٰ جَلَّ وَعَلَا أَنْ يَكْتُبَ لَنَا بِهِ أَجْرًا، وَيَحُطَّ عَنَّا بِهِ وِزْرًا، وَأَنْ يَجْعَلَهُ لَنَا عِنْدَهُ يَوْمَ

الْقِيَامَةِ ذُخْرًا ... وَصَلَّىٰ اللهُ وَسَلَّمَ وَبَارَكَ عَلَىٰ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَىٰ آلِهِ، وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ، وَآخِرُ دَعْوَانَا أَنِ الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

فِهْرِسُ المَوْضُوعَاتِ

الرَّقْمُ	المَوْضُوعُ	الصَّفْحَةُ
١)	الْمُقَدِّمَةُ.....	٥
٢)	ذِكْرُ الدَّلِيلِ عَلَىٰ التَّفْسِيرِ الصَّحِيحِ، لِقَوْلِهِ تَعَالَىٰ: (أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا) [الْأَنْبِيَاءُ: ٣٠]؛ أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا مُلْتَصِقَتَيْنِ شَيْئًا وَاحِدًا، فَفَصَلَ اللهُ تَعَالَىٰ بَيْنَهُمَا.....	٩
٣)	ذِكْرُ مَا اسْتَدَلَّ بِهِ الْقَائِلُونَ بِالْقَوْلِ الثَّانِي فِي تَفْسِيرِ الْآيَةِ: وَهُوَ أَنَّ السَّمَاوَاتِ كَانَتْ مُرْتَتِقَةً طَبَقَةً وَاحِدَةً، فَفَتَقَهَا اللهُ تَعَالَىٰ، فَجَعَلَهَا سَبْعَ سَمَاوَاتٍ، وَالْأَرْضُ كَانَتْ كَذَلِكَ مُرْتَتِقَةً، فَفَتَقَهَا فَجَعَلَهَا سَبْعَ أَرَضِينَ.....	١٨
٤)	ذِكْرُ مَا اسْتَدَلَّ بِهِ الْقَائِلُونَ بِالْقَوْلِ الثَّالِثِ فِي تَفْسِيرِ الْآيَةِ: وَهُوَ أَنَّ السَّمَاوَاتِ كَانَتْ رَتْقًا لَا تُمْطِرُ، وَالْأَرْضُ كَذَلِكَ رَتْقًا لَا تُنْبِتُ، فَفَتَقَ اللهُ تَعَالَىٰ: السَّمَاءَ بِالْمَطَرِ، وَالْأَرْضَ بِالنَّبَاتِ.....	٣٢

حدثنا و اخبرنا
القرآن الكريم
السنة المطهرة
مكتبة أهل الحديث
البحرين